

# الثقافة

AL-THAQAFa

العدد ٣٨٥ : ١٢ من جادى الآخرة سنة ١٣٦٥ - ١٤ من مايو سنة ١٩٤٦ : السنة الثامنة

## فهرس العدد

| صفحة | مقالة   |
|------|---|
| ١٦   | ١٦ : الحائبات الشمية ... : الكاتبة الفلسطينية روى وليمه بدر |
| ١٩   | ١٩ : رباب الصبي حياج ... : الأستاذة عدنانة ماضي حكيم        |
| ٢٤   | ٢٤ : بين السوم والفهرس ... : الدكتور أحمد ركن بك ...        |
| ٢٦   | ٢٦ : ملك السكرت ... : الأستاذة أحمد ركن بك ...              |
| ٢٦   | ٢٦ : ناعورة الراني (قصيدة) : الأستاذة أحمد ركن بك ...       |
| ٢٦   | ٢٦ : لوتس حكيم ... : محمد رجب النور ...                     |
| ١٦   | ١٦ : بين مصر وبريطانيا ... : الدكتور محمد عوض محمد بك       |
| ٥    | ٥ : الزعامة والزعامة ... : الأستاذة أحمد ركن بك             |
| ٧    | ٧ : كلمة صرخة ... : الدكتور أحمد ركن بك ...                 |
| ١٠   | ١٠ : امرأة طيس ... : الأستاذة أحمد ركن بك ...               |
| ١٢   | ١٢ : نهاية دولة ... : الأستاذة أحمد ركن بك ...              |

## بين مصر وبريطانيا

وعلى الرغم من أن هذا الأساس الذي تدور عليه المفاوضات قد صدر به بيان بريطاني ، فقد وافق عليه رئيس الحكومة المصرية ، مما يدل على أنه كان نتيجة الجهود التي بذلها الوفدان ، وبعد مشاورات كثيرة جرت في مصر وندن . وقد أعلن هذا البيان في يوم الثلاثاء ، أي في صباح اليوم التالي لمبدأ جفر من جلالة الملك ، حتى لقد رأى الكثير من الناس أنه لم يكن مجرد بيان من المصالحات بين مصر وبريطانيا ، بل أن صدوره في هذه المناسبة ، كان بمثابة تحية رفضها الجانب البريطاني إلى مصر ومليكمها بهذه المناسبة السكرية .

ومن الواجب علينا أن نطالع هذا البيان بكثير من الدقة وإنصاف النظر ، دون أن تتأثر بالصيحات المختلفة التي تصدر عن بعض كتابنا ، سواء أكانت صادرة عن نية خالصة ، أو كانت مما يقصد به شيء آخر سوى وجه الله والوطن .

في الأيام القليلة الماضية اجتازت المفاوضات المصرية مرحلة خطيرة ، بأن انتقلت من دور المحادثات التمهيدية إلى تقرير الأساس الذي يمكن أن تدور عليه المفاوضات . ولقد كان الناس يلومون وقد مصر على أنه لم يجمع رجال الوفد الآخر لمادة الرأي والناقشة . ورأى البعض أن الواجب رئيس وقد مصر على استئثاره بهذه المحادثات الأولية . ولعل أكثر الناقدين قد حققوا الآن من تقدم بعد أن صدر البيان البريطاني عن الجلاء وشروطه ، وأثبت أن اللذة التي سبقت اجتماع الوفد من ذهب عيشاً ، وسواء أكلنا راضين من البيان البريطاني كل الرضى أو بعض الرضى ، أو لم نكون راضين عنه مطلقاً . فإن من السليم به على كل حال أن من المستحب أن يكون هناك أساس تدور عليه المفاوضات بين الوفدان ، وأن يتقرر هذا الأساس بصورة مقبولة ، قبل أن تبدأ المفاوضات في التفاصيل التي تنهي على هذا الأساس .

أن مثل هذه العلاقات فيها تأييد لتنظيم الاجمالي وتقوية له . ولذلك أفرغوا إليه خاص في الوثائق تحت عنوان « العلاقات الاقليمية » .

ولهذا « العلاقات الاقليمية » في الوقت الحاضر على الأقل قائمان : الأول أن هيئة الأمم المتحدة لا تزال في بدء مهدها ، ولم يتم بعد تأليف أركانها السياسية والعسكرية ، ولابد من تدابير مؤقتة لتسطيع الاستعلاء به . الأمن ورد الدولان ربما تستكمل الأمم المتحدة نظامها وشكلها سادها . القائمة الثانية أن هذه العلاقات الاقليمية تعدد المجال الذي تستخدم فيه القوات العسكرية لتشكل دولة . بحيث لا يكون هناك داع لأن تنقل تلك القوات إلى أقطار بعيدة من أجل المحافظة على الأمن فيها ، بل لتكتمل كخطوة إقليمية أساسا . الدفاع في منطقها ، حيث تتركز مصطلحها الباصرة .

وعلى لا يبرر أن هناك أساسا كبيراً في أن بعض الدول البريطانية على أن توطيد العلاقة مع مصر وخصوصاً أن العلاقة قائمة على تقاضي المعاهدة العقودية بين الدولتين . ومع التسليم بأن الظروف قد تغيرت ، وأن شروط هذه المعاهدة لم تعد تتفق مع التطورات التي ترونت على الحرب الأخيرة ، فإن الاعتراض لا ينصب على مبدأ التحالف ، بل على الشروط التي تضمنتها وثيقة التحالف .

\*\*\*

نتقل الآن إلى الجزء الثاني من البيان البريطاني ونصه : « عملياً بهذه السياسة بدأت المفاوضات في جو من الودود وحسن النية . تعرضت الحكومة البريطانية أن تصحب جميع قواتها البحرية والبرية والجوية من الأراضي المصرية ، وأن يقرر بالمفاوضات تحديد مراحل جلانها ، وللوقت الذي يتم فيه والتدابير التي تتخذها الحكومة المصرية لتعطين التناون في حالة الحرب أو خطر حرب وشيك

يقول البيان المذكور : « إن السياسة القوية للحكومة البريطانية هي توطيد معاملتها مع مصر على أساس المساواة بين أممين تجمع بينهما مصالح مشتركة » وليس في هذا النص أمر يبرر أن أنظر منه أو أن نسو القالب . إذ لا شك أن بينا وبين البريطانيين مصالح مشتركة ، اقتصادية وسياسية . وعلاقات صداقة ومودة لا سبيل إلى حصرها . بل إنها لا تنفك كثيراً إذا قررنا أن المصالح المشتركة بينا وبين الانجليزية لا يزيد عليها في القوة والخطر ، سوى المصالح التي بينا وبين العالم العربي . ومهما اختلفنا في تقدير ما لهذه المصالح من الخطر . فإننا لن نختلف في أنه ما دامت هناك مصالح ، فلا بد من سيانها والمحافظة عليها ، من كل خطر تتعرض له ، سواء كان هذا الخطر صادراً من دولة ثانية ، أو من الرجس البريطانيين أنفسهم .

أما النص على المساواة بين الأممين فليس ثابتاً لأن هناك من يعترض عليه . وحسبنا أن هذا النص يجمع التعارض العرقي حجة قوية يرد بها على الدول التي تلك المساواة القائمة بين الدولتين ، التي لم تعد الآن موضعاً للأخذ والرد .

أما النص ، على توطيد العلاقة مع مصر ، فقد يعترض عليه بأنه لم تعد هناك حاجة شديدة لهذا معاهدة ، بين دولتين كانهما عضو في هيئة الأمم المتحدة . وهذا اعتراض قليل القناء ، لأن كثيراً من الأمم المتحدة قد عقدت بينها علاقات خاصة ، كما هي الحال بين روسيا وفرنسا ، وبين روسيا وتشيكوسلوفاكيا ، وكما هي الحال في الحلف الأمريكي الذي يضم جميع الدول الأمريكية . وفي المعاهدة العربية نفسها ، التي رجس أن تنضم في وقت ما جميع البلاد العربية . وليس في هذه العلاقات وما يجري مجراها ما ينافي نظام الأمم المتحدة ، ما دامت شروطها لا تتعارض وميثاق الأمم المتحدة . ولقد كان الرأي السائد في سان فرانسيسكو

للمساواة الصامتة في المساواة السياسية بين جميع أعضائه .  
أما الجزء الثالث من البيان وهو أن تجري بين الطرفين  
مفاوضات فليس عليه اعتراض من جهة الشكل . فإن  
البركان العصري قد اختار وفقاً خاصة لقيام بهذه المفاوضات .  
ولكن الذي يجوز الاعتراض عليه هو « الموضوع »  
الذي تقدمه البيان ؟ وذلك أن المفاوضات ستستلزم  
ثلاثة أشياء .

( ١ ) أولاً تحديد مراحل الجلاء . أي أن هذا الجلاء  
سيكون على مراحل قليلة أو كثيرة ، كأنما أراد ألا يتم دفعة  
واحدة . فليبدأ بمثل الجلاء من مدن كاتاهرة والاسكندرية ،  
ثم جلاء القوات البحرية والجوية ، التي لا تستطيع بعد  
ذلك أن تورد المياه والطائرات المصرية إلا طبقاً للقانون  
العمومي ، أو الاتفاقات الدولية . ثم يتو ذلك تصفية المنشآت  
العسكرية وغيرها ، وغير ذلك من الأمور التي قد تتطلب  
إجراءات خاصة في حلها وإحلالها .

ولذلك أن جلاء قوات مضي على وجودها في مصر  
ليس مستحيلاً ، ولزادت مقتضاها برفعها أحوالها  
ليس حرب عالية ضخمة ، ليس بالأمر الذي يتم بين عشية  
ومضاجها . ولكن من الجائز أن يكون هناك إشراف في  
تقدير مراحل الجلاء . وربطه بشروط وملازمات قد لا تهم  
إلى الحقيقة بصفة . ولكننا إذا افترضنا حسن النية من  
جانب أولى الأمر من البريطانيين ، فليس من المنقول أن  
تؤول فكرة مراحل الجلاء ، تأويلاً يهيم مبدأ الجلاء من  
أساسه .

( ٢ ) ثانياً جاء النص الثاني متديماً الأول ، وهو  
تحديد الوعد الذي يتم فيه الجلاء . فليس مما يحسن كثيراً  
أن يحدث الجلاء على ( مراحل ) مهما تعددت أو تنوعت ،  
وإنما من أن يتم في موعد قريب معقول . وأن يحدث بنية  
خالصة ، لا يشوبها تردد أو شك .

( ٣ ) أما للوضع الثالث المفاوضات ، فله أهمية  
كبيرة وهو التدابير التي تتخذها مصر في حالة حرب ،

الوقوف ، طبقاً للمعاهدة .  
وإذا صرنا صفة عن البداية نرى أن هذا الجزء  
من البيان يرضى على ما يأتي :  
أولاً : أن تعصب الحكومة البريطانية جميع قواتها  
من غير استثناء .  
ثانياً : أن تجري بين الطرفين مفاوضات من أجل  
أمور ثلاثة وهي :

( ١ ) تحديد مراحل الجلاء .  
( ٢ ) الوعد الذي يتم فيه .  
( ٣ ) التدابير التي تتخذها مصر في حالة حرب أو خطر  
حرب ، بالتعاون طبقاً للمعاهدة .

وهكذا عرضت الحكومة البريطانية أمرين متصلين  
مرتبطين ، لا شك أنها أرادت أن يعلن الانحلال .  
فأما الأمر الأول وهو الجلاء التام من الأراضي المصرية ،  
فلا أعلن أن أحداً يمتنع عليه . اللهم إلا التاليف  
بأن من الواجب الجلاء التام من مصر والسودان في أي  
واحد . وأن يتم هذا الجلاء كاملاً قبل أن تكون هناك  
مفاوضات أو محادثات أو محادثات من أي نوع كان .

وعلى الرغم من أن هذا الفريق موجود في مصر وله صوت  
محترم ، فإن أكثر أصحاب الرأي في مصر يرون أن هذه  
السياسة ليست « عملية » وأنها لن تأتي بالفائدة المرجوة ،  
وأن تؤدي إلى تحقيق الغرض ، الذي لم يختلف في  
أمره أحد .

لهذا رأينا أكثر الكتاب يرحبون بما عرضته  
الحكومة البريطانية من أمر الجلاء التام من الأراضي  
المصرية ، ورون أن هذا الإعلان خطوة جيدة ، لأنها  
تزيل أكبر العقبات القائمة في سبيل أي تفاهم من أي نوع  
كان بين مصر وبريطانيا .

ولم يكن مما يشبه العقل أن تعمر بريطانيا على بقاء  
قواتها في مصر بعد أن بذلت من جهود مشكورة من أجل  
الجلاء من سوريا ولبنان . وبعد أن قرر ميثاق الأمم المتحدة



هناك أدنى خطر عليها من أن يؤدي التعاون بينها وبين بريطانيا إلى عودة النفوذ البريطاني أو المدون على استقلال مصر .

وعكذا يرى القارىء أن ليس في البيان البريطاني نص - مهما أسرها في تأويله أو تفسيره - يضر بالبدء الأساسى للمفاوضات ، بل انه يمثل نقطة ابتداء ملهمة لتلك المفاوضات . ومما يؤسف له كثيراً أن حزب المناوئة في بريطانيا لم يستطع أن يؤيد هذا الاتجاه الجديد لسياسة الحكومة البريطانية ، ولقد أثبت مستر تشرشل أنه قائد عظيم للحرب . ولكنه قصير النظر في شئون السلم ، وكأنه قد صرت به هذه الأحداث الهائلة دون أن يدرك منها حرقاً أو أن تثير من جبلته وطباعه . فأصبح يشكر هو وعشيرته نكت الهادى الإنسانية العظيمة التي تضمنها الاتفاق الأطلسى ، ولم يجدوا بأساً في الحثت باليهود التي قطعوها على أسمهم بأسماء لغات بشون هذه الحرب من أجل إنشاء دولة جديدة . فقامه السلم والرخاء والحربة لجميع

وتقد اشتركت حكومة مستر تشرشل في إنشاء نظام الأمم المتحدة ، ولستأ أدرك كيف طوعت له نفسه أن يتأذى بهم الأركان الأساسية التي يقوم عليها هذا النظام ! إن من الزؤم حقاً أن تصبح العلاقات بين مصر وبريطانيا مسألة حربية ، فإنا لا نريد أن يكون لنا أدنى صلة بالاختلافات الحزبية في بريطانيا . وبمعنا أن يدرك الحافظون كما يدرك ليرم أن اكتساب صداقة الشعب المصرى هو خير وسائل الدفاع عن مصر وعن إقادة السويس . وأن قضية السلم العالمى قضية واحدة لا تقبل التجزئة . وأن هذا السلم لا يمكن أن يستقر إلا على أساس من العدل والإنصاف . وأن أمدتشي . عن العدل الدولى أن تقيم أمة جيشاً أو قواعد عسكرية في أرض أمة أخرى .

محمد عبد الحليم

أو خطر حرب وشيكة الوقوع . . . ذلك طبقاً لبدأ التعاون بين الدولتين ، ذلك البدء الذى قررته الجامعة .

ففي هذا النص نؤكد جديد لفكرة الجامعة ، ونقرر مبدأ التعاون بين مصر وبريطانيا في حالة العدوان أو احتلال المدون ، على الأراضي المصرية ، ومدى هذا التعاون ، والصورة التي سيتخذها هذا التعاون . ولست أظن أن لنا الحق في أن نعشى فكرة الجامعة ، أو أن نوجس شراً من أن هذا التعاون في وقت الحرب سيقتول للبريطانيين سلطاناً وعقوداً في وقت السلم ، وقد كان بين بريطانيا وفرنسا مثل هذا التحالف والتعاون قبل الحرب ، فلم يكن في ذلك ما يبرح كرامة الدولتين أو ينقص من سيادتهما . فليست البيرة في هذا بتقرر مبدأ التعاون في ذاته ، بل في الشروط التي يقوم عليها هذا التعاون . ومن أجل هذا يحسن بنا أن نلظر إلى الشق الأول من هذا النص ، وهو الذي ينص على أن موضوع المفاوضات هو التعاون الذي نتخذها مصر . . . ولم نقل التناير التي تتخذها الدولتان

ومعنى ذلك فيما يبدو هو أن النص الأول في الملحق لمصر الخطر يقع على مصر . على الأقل في أثناء الراحل الأولى من العدوان . ولئن كانت مصر هي التي ستستخذ التناير اللازمة لمصر الخطر ، فإن هذا يتطلب من غير شك أن يكون لها من القوة الحربية والقوات البرية والبحرية والجوية ما يمكنها من مواجهة العدوان بمفردها ، فإذا استطاعت أن تتحمل عليه وحدها ، كان هذا جيداً . وإلا فلاشك في أن مصر لن تتردد في طلب معاونة حلفائها من أعضاء هيئة الأمم المتحدة أو من الأمم المتحدة نفسها . وأهم شيء في هذا النص هو أنه يلزم مصر أن تؤازر قوة دفاعية للدولتان من المنطقة التي تنهم مصر ، وهذا الأمر يتطلب من مصر أن تمنى بحريتها وبحقوقها البحرية والجوية . حتى تستطيع أن تضطلع بتصديها في قضية الأمن الدولى . ولئن أصبحت مصر هذه السكفافية الدفاعية فليس

الزعامة والزعماء،

عودتنا العظيمة أن نربنا - في كل مجموعة من المجموعات - من يمكن مكان الإدارة بها، وبمعرفة صفات خاصة من سائر أفرادها .

حتى في النبات ، نجد في كل مجموعة نبتة واحدة تملك الانظار إليها بسمو في نموها ، أو بإزهارها زهرة تميز بالجمال ، وفي البستان مرغان سائري شجرة طافت أفراها بجبال استوائها ، أو ملوحها ونفوحها ، أو بكثرة أزهارها ، أو جلالة ثمرها ، والشكل يزرع في أرض واحدة ويسقى بها ، واحد .

وعدا في عالم الحبيبان أظهر ، فسلك حبة تحمل لها  
مسكة بأمر فتطاع ، وتدمع فتجاب ،  
مسكة بمسكة ، بأمر ، مؤتمرة  
تعمل في العمال وال  
تأجب لعمال بول ، بول  
وي كل قطيع خروف متهم ، (وي كل قطيع الخروف)  
بذلك متفق .

فلما أُنبت إلى الإنسان لأمر فيه آيين - في كل مجتمع ونسب - يدوا كانوا أو حفرا ، أملا أو كيارا ، رجلا أو نساء ، تجمع الطلبة في الفصل فيكون لهم في ذلك أول ، وتجمعهم في الألعاب الرياضية فيكون بينهم في ألعابهم ملحق ، وتجري بينهم سباق في أي عربة فيكون بينهم الفائز ، وفي البدو شيخ القبيلة ، وفي الحضر الأمير ، وفي الديانة الشيخ والتقيس ، وفي الحكم المدير والوزير ، وفي شؤون الأحكام المصلح ، وفي السياسة الزعيم .

وإذا كان هناك تفوق ورياسة فذلك يستلزم سلطة  
مسيطر من جانب ، وخصوما وطاعة من جانب .  
فقد وقفت في حطيرة الدجاج والسيادة والخصم عرين

التيك بعضها وبعض ، والدراج بعضها وبعض ، والديك  
والدراج معا عند القاطن الحب ، وجسوا ، واختيار المكان  
الماء التيم . وهكذا .

والنظر إلى الأثر: بنودها الرجل، وامتنع من غروب  
السيطر، وغروب المصروع، وانظرها بنودها المرأة،  
واسمع الأثر والسمع والقلة والاستسلام، وهكذا. ففى  
كانت سيطرة هنا كان خضوع هناك - وقد تلمذوا  
السلطة والقلة على الشخص الواحد، فقد يكون الرجل  
سيطرا إياه وشبابه، ثم ينفذ خاصة الفقر، وشيوخه،  
قد تسيطر المرأة عليها، ثم تؤدى السيطرة، وزواله.

وخاصة السيطرة والسيادة كثيرا ما تظهر في الأقطال  
منها أن آدم ، كالذي روي أن رجلا نظرا إلى معاوية وهو  
يأمر من قبله : إلى أرى هذا العالم يسود قومه . فقال  
له بعد : أشكته إن كان لا يسود إلا قومه .

وقد يكون المهر من وراثته إليها ، المدة العلمية  
تستمر إلى ما بعد الزواج ، ونأى البيت تفتن هذه  
الزوجة ونشيتها ، وقد تسوء مصمتها أو تنفصا ؟ فقرة  
الطفل في الأسرة لها أثر كبير في قوة غنى السيطرة  
أو إضعافه ، فقد يكون الطفل أول ولد لأبويه ثم يورث  
الطفل آخر فيحولان علاقتهما وتبادلها إليه ، فيتوارث الأول  
ويجهد أن يلفت النظر إليه بمنته وقوة وسطوة ، فينشأ  
عنده حب السيطرة ، ثم تساعد الظروف الأخرى خارج  
بيت كعادته في الأب أو أخته في قوته ، أو نحو ذلك ،  
فيمتد كل ذلك إلى السيطرة في الحياة ، وقد يفسد الأب  
والولد على الثاني ، فمدته ذلك إلى مائة الفسوة ،  
يتولد عنده حب السيطرة ، وقد تربت فسوة الأب أو الذي  
حيث نفس الثاني ، وثقة ، وهكذا . مئات ومئات  
ما يجري في الحياة — من كتاب بقره ودين  
دين ، وأصدقا ، عاشروهم وعمل يتولوا ، وروايت رابعا

وشعر بحفظه الخ - كلها تؤثر في مصيره من السيطرة أو الخضوع .

والزعم يتعامل مع الله فتكونه ويكونها ، وتغلبه ويتغلبها ، ويضع الناس قد ملج من القوة ما تمكنه من الزعامة حيا أو ميتا ، وأين رميت به ، كالمشي بعينه الثاني :  
لأنه حل في أرض قوتها ربي<sup>(١)</sup>  
كشترى نزل له الزمان وتغلب

أو حل في روح قوتها قهر  
أو حل في عزب قوتها تسع

\*\*\*

ولست كل سيطرة زعامة ، فهناك سيطرة بحكم الشعب كأمور في مراكزه أو الكد في مدينته أو الوزير في وزارة أو القائد في جيشه ، وهذه كلها لا تحول لها صاحبها أن يسمي زعما .

وهناك سيطرة تمتد الشائكة كسيطرة مالك الأرض على فلاحيه ، أو صاحب السبع على غله - وهناك سيطرة بسب نظام المباداة كسيطرة ذوي

البيوت الكبيرة على ذوي البيوت الصغيرة ، وسيطرة اليشاع على من هم أقل منه مرتبة ، أو الموظف في الخدمة الأولى على من في الدرجة الثانية ، أو نحو ذلك - وهذه كلها ليست زعامة ، إنما ركن الزعامة هو حصول الخلق التقدير من الناس بإرادتهم واحتياهم لقرابة خاصة يرونها في الزعم .

\*\*\*

والصفات التي تستوجب الزعامة تختلف باختلاف نوع الزعامة ؛ فهناك زعامة سياسية وزعامة علمية وزعامة دينية وزعامة عربية الخ ، كما أنها تختلف باختلاف الجماعات وتصورهم الفيل الأمل الحياة . فها كان عند العرب

(١) أي هو لها وبها وكسرى على من ربا وكفكته قوة فيها قهر وفيها تسع أي هو فيها قهر وتسع .

- مثلا - مثل الأعلى حمادة الشجاعة والحكم كانت الزعامة محاربا هاتك المصلتان . وقد قال عمر : « السيد هو الجواد حين يسأل ، الحليم حين يستجول ، البار حين يماثر » قبل السيادة في التكريم والطم والنظف ، وعدوا سلم بن قتيبة سبيها « لأنه كان يركب وحده ويرجع في خمين » فجعلوا السيادة في الشجاعة ، كما جعلوا من شروط السيادة صفات سلبية كالترفع عن الصنائع فقالوا : « لا سودد مع انقام » الخ . واليوم تعد من أهم صفات الزعم الذكاء ، وسعة العقل والثقة بالنفس والرحمة بالناس والنظف عليهم والقدرة على اشكال لتطيط وحس السبل والتضام في القول مع القدرة على الهداية ، هذا إلى الصبر على الشدائد واحتمال الشكوك ، فلا زعامة من غير عنقه كما يقول الشاعر :

أرجو أن يسود لا أنسني وكيف يسود ذو دفة غليل ؟  
وذهب الزعماء في توقعهم في هذه الصفات أو بعضها ونسبها لغيرهم ، وقد يفتقدون بعضها ويتناسون غيرها بغير حرم في بعضها الآخر ، وهكذا .

ثم إن هذه الصفات قد تصطب بها الزعم حقا ويتخلى بها صدقا ، وقد تصطبها ربا ، فلا تنطلي إلا على رأي عام لم ينضج ، وشعب لم يكتمل .

\*\*\*

كذلك الزعماء أشكال وأنواع ؛ فهناك الزعم الضابط للحكم الذي يضطر الجمهور أن يؤمن به وأن يتوجه كما يوجهه ، ويسد عليه منافذ تفكيره ومواقف مشاهره ، يحدد له دغيا إلى ما يريد هو ، مثل هتلر وموسوليني وبعض رؤساي المذاهب الدينية - وهناك الزعم الذي يثقل عواطف الجماعة ومشاهرها ، فيكون الجماعة آمال ومشاهرها تهي من النموس وشي من البهجة ، فيأتي هو ويوجهها ويثقلها ويثقلها ، ويكون لهاها القوى في التعبير عنها وقلها الحار الذي يقبض بأمانها ، ويكون هذا سر زعامة ،



## كلمة صريحة

[فتاى السيد لطفى بأن أسباب فشل حياتنا وسوء ممرها ترجع إلى عدم توفر عناصر الاستقرار ودوام الاستقرار ، وذلك إما لعدم التوافق بين العناصر أو رداءها ، وإما لعدم اتساقها مع الحياة ولا سيما فيما يتعلق بالشؤون الحكومية أو إلى غا الاتصالات الرسمية وتفتيح ما تريد لمعالجة هذه المسائل]

ننظر أولاً إلى الناحية السياسية وما حصل بها : فالأحزاب عندما تقوم على أسس خاطئة غير محددة ، وليس لأى واحد منها برنامج عمل واضح ، ولا تربط بين أعضائها وحدة خامة في التفكير ، أو انتماء خاص في الشؤون القومية العامة .

وقد جرت العادة أنه حين تأليف الحكومة الجديدة عندما تقدم بمواء في خطاب العرش أو أمام البرلمان وأمام تعرض فيه سياساتها ولا توضح فيه خارطة الطريق ولا توجه في أوجه الإصلاح إلا أن أت عليها وتصدقها لعلها لا تلتزم بتنفيذ إصلاحاتها في أقرب وقت . وعندما يكمل هلالها الناس ويكبرون ويتباطئون بعدها ويرجون الخير الكثير

يستطيع أن يطق ثابتهم ولا يطقون ، ويعدوا الأخرى التي لا يحدون ، ويقودهم إلى تحقيق ما يؤمل ويؤمنون . ومن ناحية أخرى هناك الزعيم الثائر والزعيم المتصل ؛ فالزعيم الثائر لا يرى التقاليد والأوضاع ويدعو إلى الوصول لهدفه بحدف وقوة ، لا ينظر إلى الناس ولا إلى الحاضر ، ولكن يستشعر بالمسودة التي رسمها المستقبل - والزعيم المتصل يرى الأوضاع والتقاليد ويدعو إلى التقدم اليه . ويربط الناس بالحاضر والحاضر بالمستقبل ، ويرى أن الطريقة محال ، وخير الإصلاح ما استطاعه الشعب ، وخير السبيل ما كان إلى الأمام في أكد - ولذلك يرى الثنائي الأول

على يديها ، ولكن عبات أن نتحقق آمالهم ونفقد البرنامج ومن الطواغر المؤلمة الغزوة أن تغير الحكومة في مصر يصعبه في معظم الحالات وقت لحدوث العمل ، على واضطراب في سير معظم الأعمال الحكومية ، ولا سيما المشروعات الجديدة . فكل ما فكر فيه الوزير السابق وشرع بعد العودة لتنفيذه ينف أو يلقى أو يوضع على الرف ولو مؤقتاً .

نمى بدأ الوزير الجديد في دراسته الجديدة لجمع توافيق وزارته دراسة لتكون بطبيعة الحال سطحية ولقى في أول الأمر ، لأنه يريد أن يكسب الوقت ويختصر الطريق رغبة منه في رسم خطة جديدة ، يطلع على الناس حسب قننهوى نفوسهم ونقول بالجاهلهم حين نعلن الفلاهم ، كما فإله سياسة ساهبه ، أو تعلمهم يحدونها أدنى إلى آمالهم من التي تحسبها ، فمدها، لن كما فعلوا من قبل ، ويهبطون ويصعدون وينزلون إلى البحر الجديد .

والثاني الذي تحدث عندما ابن له نظير في البلاد الرامية الأولى التي انطلقت فيها الأمور وأثارت المسائل واستقرت بها سياسة محددة لشكل دكن من أركان الحياة العامة ولكن إدارة من الإدارات الحكومية .

بالتجديد ويرى الأول التالى بضمف للفرقة والجودة . ومن ناحية الموضوع يرى أن هناك زعماء وشباباً وزعماء سياسياً وزعماء اقتصادياً وزعماء علمياً ، وهكذا . وهم على اختلاف أنواعهم وأنواعهم يحتاج إليهم الأمة حاجة الجيوش إلى قوادها ، والسفينة إلى رفاقها ، وكما يحتاج قائد الجيش ورجال السفينة إلى ثقافة خاصة ومראה شافقة ، كذلك الزعماء من كل نوع ، ليست لهم أطفال ولا أمهاتاً على نوزة كلام ، ولا على منخلة مال - إنها قيادة أمة ، تعتمد على فلسفة وعمق ومن استعداد خاص ومران طويل .

(تابع)

أحمد أمين

لا يتأتى للوزير أن يقوم به على الوجه الأكمل لو أنه رجع بنفسه في ميدان البحث الأول التفصيلي ، كما رأينا بصرى الوزراء يفعلون في المهود الأخيرة .

والغريب مثلاً: وزارة المعارف ، وهي من أكثر الوزارات تأثراً بعدم الاستقرار في حين كان يجب أن تكون من أكثرها استقراراً . فقد أن تسلم الصريون زمام هذه الوزارة ترى كل وزير يأتي فينفذ ما يمين له من مقترحات كان أغلبها سطوياً لا يتناول الأساسيات ، اللهم إلا ما حدث في عام ١٩٢٤ ولم يكف له الاستقرار . وقد كانت النتيجة أنه لم ترمس لأن سياسة ثابتة لتعلم تقوم وزارة المعارف بتففيها .

ومنذ سنوات قليلة تراءى لمالي وزيرها أن يخفض تعليمها جميعاً في علم التعليم ، فاعتمد على نفسه في البحث وعكس على الكتب والتقارير الحديثة بدرسها ، وصرف سماً كلاً على كل الناس في آخره بقرره الشهور التي تعلقها به التعليم الجديدة ، ثم أخذ يصدر القرارات لإحلال الدين لتففيها ، ولكن لم تنقص شهور على يده هذا التنفيذ حتى تلك اليوم ظهر كما كان مقصراً لها ، لأن عناصر الاستقرار ودوام الاستقرار لم تتوافر لهذه السياسة الجديدة .

ومن الغريب أن معالي الوزير قد اعتمد في دراسته على كثير من التقارير التي وضعت في إنجلترا ، ولم يوح إليه الأسلوب الذي أعدت به تلك التقارير إلى أن يحدو حذوه هنا مصر . ذلك الأسلوب الذي اخفي إفساح الوقت للجان التي وضعت كل واحد من هذه التقارير ، وحرص هذه اللجان على تعرف آراء الفنين على اختلاف اتجاهاتهم واختلاف مما كرم ، وأولياء الأمور على اختلاف رغبتهم وميولهم وعقليتهم ، ورجال الأعمال التي توظف المعلمين وتعرف جيوتهم وما يجب أن يتوافر في تعليمهم . ولذلك جاءت تلك التقارير غاية في الإحكام والاعتقال والرونة .

ورجع ذلك إلى أن القائمين على تسيير دفة الأعمال وتشغيل دولتها هناك يسواهم الوزراء كما هي الحال بمصر ، وإنما هم موطنون دائمون لهم أقسام فنية واسعة ، وخبرة عملية عالية ، ورأى كاشج محروب ومعترف به ، وحرية كاملة لا تتقيد بأى اعتبار سوى المصلحة العامة والمقتضيات الفنية . ومن ثم كان تغير الوزارات في أمثال تلك البلاد لا يحدث أدنى اضطراب بل ولا بسبب أدنى خلقة .

فلا نزاع إذاً في أن الحل الوحيد لمشكلتنا هذه في مصر هو حل استأذن أصحاب المال الوزراء في أن أقوله بصراحة ، ألا وهو ألا يتدخل الوزير في دراسة ومشروعات وزارته وإعدادها ، ولا أن يرأس اللجان التي توفى لهذا الإعداد وتلك الدراسة تمهيداً لوضع سياسة عامة ثابتة يتوافر لها الاستقرار والاستمرار والشؤون والنسور وبين الأسباب التي أثبت عليها هذا الحل السحرة ، وللخص في أن دراسة المشروعات وإعدادها وحسباً وإحكامها يحتاج كاقدمنا في مقال الأسبوع الماضي إلى دراسة هادئة مستفيضة يفسح للقائمين بها التي الوقت والوقت لهم من الحرية التقديرية لإخراج المشروع مقبلاً فاصحاً مضمون السجاح .

والوزراء يكونون غالباً غير فنيين ، ولا يتسع وقتهم للتفاصيل الفنية والدراسة الدقيقة إن كانوا فنيين ، كما أنهم جدد حريصين على الخروج للناس بسياساتهم الشخصية في أقرب وقت استطاع . هذا إلى أن يقوم قد يفرض على لجان البحث والدرس إذا اشتركوا فيها اتجاههم بأن لم تقل آراءهم ، وبهذا الفرض قد يأتي طامحاً أو مستترا ، وقد يأتي مقصوداً أو عفوياً .

والهمة الحقيقية الأصلية للوزراء هي استعراض النتائج التي يصل إليها الفنيون ودراسة التقارير التي يقدمها هؤلاء بروح محايدة وبأفق واسع غير متحيز لفرق ولا لرائى ولا مقارن بأى اعتبار شخصي أو حزبي . وهذا



الوزارة الحالية التي تسمى بالوزير حيث أخرى من رجال  
فنيين يتولون دراسته بالأسلوب الذي ندعو إليه ، والذي  
يعتمد السياسة التي ترسم هذا المشروع الخطير مناصر  
الاستقرار ودوامي الاستقرار .

وهذا المشروع سيكون أصعب من غيره لما يقتضيه  
من تعاون بين مختلف الهيئات والمصالح ، وقد علمنا  
التحارب أن هذا التعاون لم يتحقق لأن في أي عمل من  
الأعمال على الصورة الواجبة ، ويمكن أن نشير إلى مسألة  
واحدة يلزمها كل منا في الحياة العامة كل يوم ، ألا وهي  
أن الشوارع ، وصف اليوم وينفق في إنجازه وقت وجهه  
ومال كثير ، ولانتهت أن ترى مقتضيات مصلحة أخرى  
( كالتجارة أو الترفيه أو الفار ) قد استلزمت معرفة من جديد  
وهذه العمل الذي تم .

وهو أن نعلم هذا القائل نشير إلى مثل آخر غاية في  
الأهمية ، ألا وهو مشروع « فكرة حزان أسوان » فهو  
قد تم على وجه الإدارة للقطاعات السياسية ، وللإدارات  
المختلفة على الرغم من أنه مشروع في الاقتصاد صرف ،  
وكان الواجب من يوم أن ظهر في الوجود أن تكون  
دراسة لجنة فنية قوية ، ولتتم ذلك أسكان اليوم بين حديثا  
تقرر عظيم منه ، هو وحدة الذي يشجع الباحث وعليه  
وتنكر القرارات التي تصدر بشأن هذا المشروع الخطير ،  
ولقد علمنا أن يطلع علينا وللشروع كاد يدخل في دور  
التفكير استنادا شخص من أساندة كية الهندسة بتشكك  
في صلاحيته وبطال دراسته دراسة جيدة ، وينادي بأنه  
يرى المشروع مشروفا غير عملي من الناحية الاقتصادية  
وأه لم يدرس الدراسة الواجبة الشكافية .

فهل مثل هذا كله يمكن أن يحدث في بلد آخر  
غير مصر ؟ لا فم الحما الإرشاد والتوفيق والنتائج  
الخطئة التي لدراسة التي تضمن لشاربنا الاستقرار  
والاستقرار .

وهذا الأسلوب هو الذي ندعو إلى الأخذ به في مصر أيضا .  
وكان النتيجة بطبيعة الحال أنه بمجرد تغير هذا  
الوزير بدأت العملية التقلبية ، وهي التغير والتبدل  
والتفريق والتفاس سياسة أخرى على نفس السبيل  
أو ما يشبهه ، وهكذا دوريك .

وقد أن الأثران لأن تولت هيئة فنية قوية دأمة  
يعود إليها بدراسة من النوع الذي ندعو إليه ، حتى  
ينسج العمل في أن نقرر بعد زمن معقول ( لا يقل عن  
عام ) باقتراح سياسة مدروسة قائمة على أساس من  
الإحصاءات الدقيقة والاستفتاءات الوافية ومراعاة ظروفنا  
الحاضرة الاجتماعية والاقتصادية ، ثم تطرح هذه السياسة  
على الناس ، وتكون على مناقشة بكل حرية بواسطة  
الهيئات العامة تعليمية وغير تعليمية ، والناس الأعلى للعلم  
وبجائس الأحرار والبرلمان يجلسون في دورهم ، وفي

مدى فترة معقولة ( لا تقل عن عام ) حتى يوصل إلى  
سياسة رشيدة يطمئن إليها الجميع ، ويحل لها الاستقرار  
والاستمرار الذين توافقت عناصرها ودوامها ، وفي  
ومن أهم دواهي هذا الاستقرار أن تكون تلك الهيئة  
الفنية كما قلنا دأمة بحيث يعود إليها بالإشراف على  
تنفيذ السياسة التي يتفق عليها وعلى تبني مبادئها في دور  
التفكير ، واقتراح إصلاح هذه القيوب أولاً وأخراً ، في ضوء  
ما تستقر عنه التجربة ، فلا يمكن أن يكون أي مشروع  
كاملا من الناحية العملية ، وهو إما بكل مع الزمن مشروفا  
مؤالة لللائحة والفحص ، والاستماع للنقد واقتراح  
الناس لما تلحق كل عيب أو نقص .

وهذا الكلام الذي قيل من سياسة التعليم وكيفية  
رسمها يصبح أن يشال منه من مشروفا الجدد لتكثف  
الجهل والفقر والمرض ، فلما نرجو أن يكتفي أصحاب الدولة  
والعمال الوزراء بوضع الخطة العامة التي يصبح أن تكون  
على اعتبار في وضع السياسة النهائية ، ثم تولت الهيئة

الى صه يلزم منه أولى الأمر والمعلمين :

## بذرة الملبس

في تقاليدنا القديمة كثير من الطرافة ، وقد حاول أن أمود بالنظر نحوها كما أردت أن أضع نفس يتأقلى للباحث التي تدخل السرور إلى قضي في وسط راحة الحياة المألوفة بعد أن أصبحت حياة ثيرة لا شمر فيها :

كنا ونحن صغار ندمى إلى بعض حفلات الأعراس - وأدت أرد أن أدب تلك الحفلات في شيء من التصليل ، فها أنا بطل ، وبحاج إلى سلسلة مقالات فاقية بذاتها - وإذا أرد أن أصف هنا شيئاً واحداً كان له انبعاث خاص في نفوس عامة الحضور ، وذلك الشيء هو « بذرة الملبس » .

كان بعض أصحاب العرس يحرس على الحجاب القديم المراهجة في العرس من خارج الماد ، وربما حتى على « بذرة ملبس » ثم يرى محفلات كثيرة من الملبس القديم

فوق رؤوس الجمع الحافل ، فينقلب النظر حاء إلى صراع عتيف قوه شامية مطلق . إذ كان الجميع يتأفقون إلى النقاط للملبس القديم المختاب الأثوان من أخضر وأحمر وأبيض وأصفر ، ولا يسألون عما يصيبهم من جراء ذلك من القمع والخطب والتمتع والوقوف ، وكانت الضحكات ترتفع عند ذلك ويصر المزج كل الحفل ، فتنظرون من بعيد بمرمق النظر للنسب ، والنسابقون في الزحف يرحلون ما يصيبون من الملبس ، ولا شك في أن الفوز في ذاك القيد وإن كانت الجائزة ملبسة واحدة .

وكان أندية (العرسان) يمتنون بذرة من القعب بدلا من بذرة الملبس ، وكانت تلك المعمور الشامية ذات رخام وبسر ، فقد كان الناس يتعالمون والقعب ، عندما كانت الجحيمات من الأصفر الزان لا من الورق الهائل ، وكانت

الريالات كذلك من القعب الأبرز ، وكذلك أفساد الريالات وأنواع الريالات ، فسكات البذرة في المادة من أربع الريالات القديمة ، فإذا ترقى على الجمع انقض الناس على الأرض بمسومنها في حاسة مطايعة ، وكانت التسلية لذلك أكبر والسجك أعمى والفوز أعظم أو في النفوس .

ولكن هذا العصر قد انصرم وانقض فيها انصرم وانقض من أيام ( زمان ) الطريقة ، ونحن اليوم نبش في عصر عالم لا يعرف شيئاً من هذه التقاليد الرعة المبهجة . وقد كان السبب في إسكار العصر الحديث لبذرة الملبس أنها اليوم تريد أن تكون أعمالنا مطابقة لما برأه عقلمنا .

فخصني بقول مثلاً إن تلك المادة القديمة فيها نوع من القوعى ، وفيها نوع من التظاهر لا يليق بنا ، ونزعم كذلك أن السكزامة الإنسانية ترتفع بسبب أن نرى الملبس على الناس ثم ينزل إليهم ، وهم يتأفقون على التقاطه

على الملبس ، وقد يسأل البعض فيقول إن بذرة الملبس شيء البسيط الذي نرى على أديمهم إلى الملاء ، ويجعلها سهل

في جلب المحسن ، فإيه يمت الشعور بالملذة والتفاحة في قلوب الخمين إليهم ، والإنسان على هذه الصورة صاعداً لا نوع من صاكت السيادة ، المحسن بهذه الصورة لا يزيد على أنه يريد أن يفت من جمهور الناس موقف القوى القادر المسيطر التي يرب قصصاً . وهذا بعد إلى القعن تلك المناظر التي تراها الإنسان عادة فوق جدران القابر العصرية القديمة التي تصور الأيدي الميت في هيئة حلاق ، ونصور من حوله من أتباعه في صور الأقزام القصار القائمة .

وقد أثرت أمثال هذه الآراء في الناس فأنصرفوا من بذرة الملبس ، تلك العادة القديمة الطريقة ، فأصبحت اليوم لا تراها في الأعراس ، ولو فرضنا أن أحد (العرسان) حدث نفسه اليوم بأن يتر بذرة على الناس لا يعد أحدًا ينحني إلى الأرض لالتقاط الملبس المتساقط ، لأنهم بلا شك

فيكون ترتيبه الأول ، ثم يليه آخره يكون ترتيبه الثاني ، وهكذا .

وهذا ذكرى بأن الإنسان قد يكون ترتيبه الأول والأخير في وقت واحد ، وذلك إذا كان هم الشئ الوحيد في حياته الدراسية ، ولكن هذا قول خاطئ بعض ، لأن الطلاب في عصر كثيرين ، فالأول يستطيع أن يصحح بأن دراسته مثلاً من الطلاب المتفهمين منه . ولكن مهما يكن من الأمر ، فالشئ هو أن كل امتحان لابد أن يخرج لنا طالباً ترتيبه الأول ، وآخر ترتيبه الثاني ثم الثالث وهكذا .

ولنتد إلى ذكر الحلقة التي حصرتها منذ أيام ، فإنها كانت تتوزع بعض مبالغ من المال على الأوتار في الامتحانات العامة بأنواعها . وسألت نفسي منذ ذلك : هل الذي جدد من هذا الاحتفال الكريم ؟ لقد كنت أجد احتفالاً رائعاً ، وكانت المداولة التي أوتت في ذلك مع ذلك سالت نفسي عن الغرض منه ، فوجدت أن الشجعان الطلبة على أن يكون منهم أول وآخر ، وسألت نفسي عما عسى يكون لو منع هذا الاحتفال وأعطت هذه الجوائز للدية . أيمكن أن يوجد امتحان يخلو الطلبة ثم يكون ترتيبهم جيداً ( الأخير ) ؟ لقد جرت المداولة على أن يكون لكل امتحان ( أول ) سواء حصل له الدولة جائزة أو ضل بها .

شئ السر الذي حيايتنا إلى كل هذا التفكير ؟ لقد فلتت الرأي عن وجوده والسبب الأسباب في مطالها ، فخرج بعد الفكر الطويل إلا بأن هذا يظهر جديداً من تقليد قديم أي إلا أن يظل علينا من واده العصور القديمة - إنها حرة للناس وقد انتشرت وشاح جديد . إلى أهم الفكرة الأولى التي بدأت في أول الأمر فلماذا كان الطلاب يكلمون دراسة معينة في الأدب ثم ينقسمون إلى امتحان مسابقة فيقولون أريد منهم مساعدة وامتنان في

يخجلون من أن يظهرها في هذا الظهور بعد أن سموا الأوتار التي تنفرهم منه .

ومع ذلك كله فإننا نأخذ لا يزال يظل علينا من واده إلى حين وآخر ، والتقاليد القديمة وإن أعادها العصر الحاضر لا تزال حية في دماغنا ومودنا ، ولا نأخذ في ذلك ، فإن الأمر يبدو على أن الورقة تحمل إلى الأحياء الجديدة طابع الأحياء القديمة ، والطبيعة تأتي أن تحمل جيلاً من القطط لا يلبس ذيله في طرف جسمه كما كانت أجسادها للدهاء تحمل منذ أجيال بعيدة .

والأمر كما يبدو للليس قد انخفض من الأهرامس فإنها لا تزال تظهر في مظاهر أخرى في أركان أخرى من حياتنا .

نحن وإن كنا لا نعرف اليوم مصالاة الأهرامس كما كان يعرفها الأجداد ، ولا نعرف حرة للناس ولا نأخذ في معرفة القدماء ، فإنا لا نأخذ في معرفة البعثة ، ونحب بها في صور حديثة في صور العصر الماضي .

واللاحظ أننا لا نجد صعوبة في أن يلج غادة ( الجرد ) في مظاهرها الجديدة المتعددة مع الحرب في حيل المثال هذه المخلات القويمة التي تقسم في هذه الأيام كما قبل لتجميع طلاب الدار على الحد والندى في المدرس وقد ظهرت ملة من هذا النوع منذ حين قصير وأصبح القساري ، الرزق هذا إذا يست له كيف تظل فيها تقاليد البعثة من نأفها في عصرنا الحاضر .

أرى كل عام امتحانات لطلاب بمناهج جديدة دراسة الاشتاقية وبعضها بعد نهاية الدراسة الثانوية ، ومنها ما يتم بعد انتهاء الدراسة الجامعية والباقي بأنواعها المختلفة . ومن الطبيعي أن يكون في هذه الامتحانات ترتيب للناجحين ، فلا شك في أن كل ما يخرج لنا في كل صف من الطلاب في يدي درجات على الآخرين



الدعاة مباذلة في الساعده .

استعرض صلاح الدين هذه الحالة كلها أمام عينيه ، ورأى بأنفسه بطرقه أنه يجب عليه أولاً أن يقضى على هذه الظاهر ، فإذا وقع كان من السهل عليه بعد ذلك أن يهاجم الخطوة الأخيرة لمقطع الخططة العائده .

وكان أخوف ما يتخافه صلاح الدين أن يبعد أمراء الجيش وجنوده الثورة ، أو أن يتصرفوا بالتفرج في الشمام يستعملون بهم ضده . ولهذا بدأ بتدعيم سور القاهرة فوجده خراباً مدمراً ، وقد عدا كاهن من السامنة لا يرد داخل ، ولا يمنع خروجاً ، فهدم من مولاة سواه الذين قرأوا في وكن كل إليه أمر زوجته وتجنده ، وكانت لهواء الذي إرادة من حشد ، وعرصة مستند ، شيع الديار والأشهر والساحين وذلك يوم الحيرة الأندلس بعدون ليل نهار ، وهو يغفل عنهم لا يهتدأ ولا يلبس ، ولم يلقه شهران حتى كان السور يحيط بالدمر ، والفسطاط عالياً مثبته ، سليم الجدران ،

أوحش كل عظيم في أعمال لأعمال الابتكار التي أو عمل للبحث العلمي ثم مدرسة أهلية نموذجية تساعد على التقفية الصحيح ، أو ، أو أوتج . فإذا من علينا الاهتمام إلى الشرعات القيدة التي تصرف فيها هذه التدابير وتستفيد بصرفها ، فلا أقل من أن نسور لنفسنا هذا وانجا . ونسأل أنفسنا سؤالاً صغيراً : ماذا شجعتنا بهذه الآلاف من التدابير ؟

إذا كان ولاه لنا من أن تصرف هذه الآلاف بتغير قصد ، فليدنا إلى تآليه القديسة الصريحة ، وإدانة هذا الشعب الزواح ، ونتيجة به إلى ساحة تجمع فيها مئات الآلاف من الأبناء ، ثم يترها عليهم كما كان (الفرسان) يعملون من قبل ، فهذا على الأقل يعني لنا تقليد مرصا ، وسكن قد عرفنا حقيقة ما فعل ، إذ يكون قد حمداً إلى شيء مقصود الدالة ، وهو إحياء سنة (بذرة اللبس) .

محمد قريش أبو هريرة

## نهاية دولة

كانت الأيام تمر مراراً وصلاح الدين قلق لا يهدأ ، مضطرب لا يستكين ، فقد أحجم حديدت والده ورسالة نور الدين التي أمره فيها بقطع الخطبة للخليفة الفاطمي الدامد ، وبإقامتها للخليفة العباسي ، لأنه يريد أن ينفذ وصية مولاة نور الدين ، ولكن الخوارج والفرسان التي مرت أمام نظره منذ دوى الثورة جعلته حزين قليلاً حتى بعد ذلك ، ويتخذ للاعقاب الجديد أهية ، وقد كان الفاطميين أتباع مذبذبين في أنحاء مصر ، وكانت هناك بقية من أمراء الجيش الفاطمي الذين لمسانده بالولاة . وكان جنود الجيش من السودانيين والأرمن يتبررون للدولة دولهم ، وروى لنادام في غنائها ، وكانت تفور المبالاة بأسوارها وحصونها مهددة خربة لا تحب أمام مهاجم ، ولا تحب مدلول مستعد ، وكان الذهب الفاطمي أخيراً هو الذهب الرسمي ، بلان

مراحل الصنيع القديسة . وأهم كدلات في خطب إلى القضاة أنواع أخرى من السلطات تفرض سرور ، وأقول لا تضيع ناحية من نواحي الدين والادارة ، بل هذا يتيح لنا فرصة الكشف من الواجب النبوة وإعطاء الحكم الناحية . ولكن وما غلبت الرأي لم أقدم على السكاف الأكر في الامتصاص العامة لأنها لا تلتصع هذا عن شيء ، ولا تكشف به عن شيء . إنها لا تزد على هذه تدبير كرفية .

وهنا نسال سؤالاً آخر : لقد كانت الحواري في أول عهدنا نينا ومائة من الخنجات ، وقد أصبحت اليوم عشرة آلاف من التدابير . ألا يصح لنا أن نسال : أنها أصح نسا ، واستند أمالنا ، أن تعطي الأرائل هذه التدابير أملاً كانوا على هذا الخط الردي ، أم أن بعد الحياة كل عام مشروع جديد يضيغ أمام التقلب بحالا العمل وإطوار الواجب الدينية فيهم ؟ إنها عشرة آلاف دينار أمير الدولة ، وأعطيا لتبقى كل عام لإنشاء مصنع صغير

قوى البليان ، أسر أرواحه وفلاحة حاميات من حدوده  
الأكراد والأتراك .  
وذهب صلاح الدين بعد هذا إلى الاسكندرية ، فخرج  
أهلها فقتلته ، والترحاب له ، فكان شقاوتهم أجل الأثر  
في نفسه ، وحدث في نفسه أعاصير كثيرة ، فتأجبه وهو  
يرى في شوارعها ، وموكبه يشق المروج الفارسة الفرجة  
وؤيته ، فقد استمد في تلك اللحظة الأيام السوداء التي  
قضتها بحامير آفي الاسكندرية إلى دفعة الثانية إلى مصر ،  
وتذكر العذاب التي عاها ، والشاق التي تحملها ، وهو  
يحارب الفرج في البحر ، ويهوش الفتى مرمى والوزير  
شاو في البر ، ولولا ما قلبه من مودة أهل الاسكندرية  
اتقى عليه رجل حبيبه وقتله ، وكان صلاح الدين ممن  
يذكرون الجبل ، فأكرم أهل الاسكندرية في داره هذه  
ونثر عليهم التراب والذناير ، وأمر بل أمهاتهم حتى  
انطلقت أسنة الجميع ندوه له بالنصر والطلب ، وكان  
صلاح الدين منذ حوز في ذلك الأمر أعرف الناس بفلاحة  
وجسوة وأسواره ، وقطع صفها ، وبأجسادها من إحمال  
أو ومن ، ولذلك قضى أيامه في الاسكندرية يشرف على  
عمارة أسوارها وأبراجها وأبدانها حتى احلث إلى فونيسيا  
ثم عاد إلى القاهرة .

ولم يتم صلاح الدين في القاهرة إلا أياماً ريثا أقامت  
قطع السفن الجديدة التي أمر بإنشائها في دار الصناعة .  
ثم حملت تلك الأجزاء على الجمال ، وتقدمت برفقة من  
جيشه حتى وصل إلى مدينة أبله ، وكانت بها قلعة حصينة  
للقرغ يهددون منها الحدود الشرقية لمصر ، واللاحه في  
البحر الأحمر .

وركبت السفن ، وأزالت إلى البحر ، وشجنت بالقناة  
وخاصم القلعة برأ وحراً حتى خضت ، وأسر جميع من  
فيها ، فأمر بترميمها ، وملأها بالأشقاء من رجاله ، وعاد  
إلى القاهرة والأسرى في ركابه .

وما إلى أنهن من تحصين العاصمة ، وأمرين التنوير  
والحدود حتى بلغت إلى التواهي القربية ، وكانت سياسته  
تزي إلى القل من حدة الذهب القوي ، والحلم من قوته  
بالفراخ الغال المذهب السني ، والشر بين الناس ، وتكليفهم  
على أساسه ، وكانت لهؤلاء المذهب الشيعي ودعة دفاعة  
مرا كز قوية في مساجد القسطنطين والقاهرة ، فوجد صلاح  
الدين أنه من الخرق في الرأي أن يستعز على هؤلاء الدعاة  
معاظم في تلك الساعات خوفاً من أن تثار المظاهرات بين  
أنواع المؤمنين ، فيؤدي هذا إلى اضطراب الحالة في مصر ،  
ولكنه اعتدى هؤلاء قور الدين ، ورأى أن يشق في  
مصر للدرس ، ولم تكن مصر تعرفها من قبل ، وبدأ  
بفتح المعونة القريب من مسجد عمرو بالقسطنطين فاجتله  
مطبعة للشاعية ، ثم ألبه بخر القزل فاجتله مفرسة  
الفاكية ، وسجلا حدود القربان ، فاشترى ابن أخيه في  
قصر من قصر شاهنشاه منازل المير القسطنطين ، وجعلها  
مدرسة للشاعية ، ثم ألبت الأوقاف السككية لتعريف على  
الطلاب ، وأجرت المطابع لدرسيها وقولها وأجلاها  
فأقبل الناس عليها ، وعلوا بنفوسهم عن الذهب  
الشيعي وأشيائه .

ومضى صلاح الدين بعد هذا فالتى شعار الإسماعيلية ،  
وأمر بالقسطنطين من على حيد العدل ، من الأذن ، وكانت  
هذه التغييرات تحدث في خط ، وكهامة ، فلم يحس بها  
عامة الناس ، ومن أمس لها كان يشكرها أولاً ، ثم لا  
بعد صدى لاستفكار ، فوجد بالصدت ، والحداء تعرف الجميع  
في تيارها ، وشغلهم بشؤونها .

ولم يبق أمام صلاح الدين إلا رجال القصر وأعوامه ،  
فبدأ بأمر الجيش العاطفي فزعم ، واسترد منهم أقطاعاتهم ،  
وأبدىهم من منازلهم ومصورهم ، وأسكنها قواله وجنوده ،  
ثم أمر أحمد نور افشاه بفتح الحدود السودانية في الصعيد  
حتى شغلهم ، وفلاوا بأزبال الغلال ، وحبسوا إلى بلاد

مضطرب وتنبه بعض الصدر ، وقد رأى فيها يرى الناسم آله  
ذهب إلى قبة الإمام الشافعي ، أصل وجلس ، وإذا  
بقرص خيفة قد سمعت إليه مدهفته .

قام الماضد من سريره فتوضأ وصل الفجر ، وأعرض  
الصعب ، ولست يقرأ فيه ساعة من الزمن ، فلما هدأت  
نفسه قليلاً ، استدعى أحد رجال قصره ، وأرسله إلى قبة  
الشافعي ، وأمره أن يحضر من يجده بها من الرجال .

ذهب الرسول إلى القبة ، فلم يجد بها إلا رجلاً صديقاً  
غريباً هو الشيخ نجم الدين الطبرستاني فأخبره عنه ، وسأله  
الماضد عن حاله وأخباره ، فبهر أنه وحده رجلاً فقيراً  
لا يبي . حاله عن شر ، فأكرمه وصرفه .

وكان صلاح الدين يشق طريقه هذه إلى هدفه على عهدي  
من بعده ، فانه ، ونجدة حكيمه ، غير أن نور الدين كان  
أولاً لا يدا ، فهو رجل إليه الرسل بعد الرسل يستعملونه  
بأمره السنية في هذه الدولة المقتضرة ، وهو يمدى  
الأنظار في مستقبل حتى يستكمل هدفه ، وبهني جميع  
الظروف والأحوال التي في الظروف قد أصبحت مواتية جمع  
مجلساً من أمراء جيشه وقواده ، وللهاء السلة ومتصرفها ،  
وعرض عليهم مسائل نور الدين ، وسألهم الشؤون والضرورية  
وتردد المسئلة ، وأبدوا مخاوفهم أن يتور الإجماعية  
وأشارهم ، وتحسب المسئلة الآخر فالتفكر ، وأبدوها ، ومن  
حب أن أشد الناس حاجة للماضد ، وعلنا فيه ، وقام له ،  
وتحيداً لقطع الخطية باسمه كان هو ذلك التصوف نجم الدين  
الجويشاني .

وكرر القول ، وطلال النقاش ، وادعى الرأي أخيراً  
إلى أن يترك صلاح الدين تنفيذ الخطية لأجبه نجم الدين ،  
حتى إذا غشت تدارك هو الأمر ، واعتبر بأن القوم أقدموا  
دون علمه وموافقة .

وفي يوم الجمعة الأول من المحرم سنة ٥٩٧ هـ ذهب  
نجم الدين أيوب ، ومعه جماعة من أصحابه ، وأمرام دولته

الدولة والسودان .  
وعند ذلك بدأ صلاح الدين يقص جناحي الماضد ،  
وبسلاحه قواء اللادبة ، فقطع منه إقطاعاً ، واستولى على  
جميع ما كان بيده من البلاد ، ثم استولى على القصور  
القائمية وركل يوسا وعن فيها قلعة الجبل بها الدين  
فرافوش ، فتولى حرسها دين لا تنقل ، فكان لا يخرج  
منها خارج ، ولا يدخل إليها داخل إلا بأذنه .

وكل الماضد رقيب هذه التغييرات كلها متحججة ،  
فقد حارب صلاح الدين طنه : إنه اختاره من بين القواد  
جميعاً ليكون وزيره لأنه رأى شاباً صغير الدين ، حسب أنه  
يكون في بيده أولاد طيبة ، فإذا به قد جاني جميع الوزراء  
السابقين دهاً ومكرراً ، وفوقه وجيرون ، لقد كان له في  
عهد الوزراء السابقين أكثر من قوة ، وما هو صلاح الدين  
قد غشى عليها ، وتركه سجيناً في قصره لا يستطيع حراكه

إلا والعيون رقبه من كل مكان التماسك فهو يمسح  
جيش وقواد ، وما هو صلاح الدين ولا أحد منهم من أحد  
وشقت من شئت ، وأصبح الجيش يشبهه ، وكل هؤلاء  
وجند من الأكراد والأزراك . لقد كان له سدولى الحكم  
ماله الخاص ، وهو صلاح مفع ، وما هو صلاح الدين قد  
سليه هذا المصالح الأخير ، فلم يبق له من مظاهر عهده  
القارة إلا فرس واحدة ، وحتى هذا الفرس الأخير لم يشأ  
صلاح الدين أن يتركها له ، فأرسل بالأمس يطلبها منه ،  
فأتاه الماضد إلى طلبه ، ولم يبال نفسه بعد خروج  
الرسول ، وقد طلت عليه الآلام ، وأأت به الآخر ،  
فأعجزه بالكفا ، وظل على ذلك حسنة من الزمن وهو في  
سجنه ، ثم أحس بعدم قادم ، فسمع دموعه ، وأقبل إلى  
غرفته ، وألفها عليه ، ولما أحس الرض يدب في  
جسمه ديباً .

وقام الماضد في تلك الليلة نوما متقطعاً تحلله الأشباح  
والأشام المارحة ، واستيقظ عند بزوغ الفجر وهو قلق



— بورك الله عليك أيها الشيخ .

وشاعت هذه الأخبار إلى العامة في مدينته ، فأدرك أن الأمر جد لا حول ، وأن هذه نهاية النهاية ، فاشتد به الحزن ، وكانت تشرق نواصير من المنيب ، فإذا أفاق جمع إليه أهل وأولاده ، وطلق بقلوبهم ، ووصحهم إليه ، وعمرته لهم من حبيبه . لقد آمن أن دولته ودولة القاطنين قد انتهت ، ولكنه أصبح يحس على أهله وأولاده عوازل الأمن ، فسادا هو قاتل من أجلهم . لا يس في الأسرة وحمل كبر وشهد بوجههم خيرا ، ولم يسق من أمراء الدولة وقوادها أحد يوجههم إليه ، وأستأرأ لما إلى ما ينبغي إليه الضلال ، فأرسل يستدعي إليه صلاح الدين . وحضر صلاح الدين ، واستمع إلى وصية الباشا إليه فخرج في آلات مهالك مستظلمة أن يرى أهله وأولاده من بعده ، وأمر صلاح الدين القول : وبكى بكاءه ، ووعده

بأن يخلص أبناء الرض على العائد حتى قام لهم من حاتم بشر وسقا ، وأرسل أهله في طلب طبيب القصر . ابن السيد : ففكوا واعتار ، ومع الباشا باقتداره ، فاستد به الأثم ، وقال :

« لقد اغضب من الجميع حتى الطبيب . لم يسق في الدنيا إذا خير . . » ووقع غائبا مسجوما في سجنه كان فيه أعده ليل هذا اليوم ، ومعه مرتين ، فاسترحت أعضاؤه ، وظل طول الليل يتلوى من الأثم وأشرقت الشمس يوم عاشوراء على أصوات النوح وبكاء اليأس ، وصراخ الصارخات والبائيات ، يملكون جميعا للذلة موت حليفة ، ونهاية دولة : دولة تمت وعمر في مهدها إلى أين مراتب العر والحد ، وأسمى طغاسات الرفاهية والدؤود .

جمال الدين الشيباني

إلى المسجد الجامع بالمسقط ، واستند في إليه طبيب السيد فقال له :

— إن أنت ذكرت هذا اليوم بالبحر في خطبتك غرابت عفاك :

فشد الحظي وجب . ثم سأل :

— فكن أحط إذا :

فقال نعم الدين .

— أولا الحليفة العباسي المنصفي . فشد .

وصعد الطبيب المنصفي ، وقد استوفت عليه الحيرة ، وقال منه الدهر : إنه إن أطلع أمر نعم الدين طرعا كثر به الضلون وقصوا عليه : وإن هو لم يطلع عرض نفسه فقال : وألقى الرجل خطبته مضطربا مرتبكا على غير عادته ، وهو لا يجرى ما يقول : وأخيرا أعادته الحليفة الشافعي إلى أن دعا : للأئمة المزيدين . ثم استأرأ ما إلى صلاح الدين . وول فصل بالناس مدحهم لا يملكه من نفسه من الحلف ، فلما انقض الناس إلى إليه نعم الدين وسأله :

— لم تم فعل كما أمرت ؟

فقال الطبيب معتذرا :

— ليس لم أعرف اسم المنصفي ولا بعونه ، فإذا مضى دعوت له في الجمعة القادمة إلى شاء الله .

وأمر نعم الدين القمو ، وخرج طمع في دار جماعة من القضاة ، وطلب إليهم أن يختاروا من بينهم واحدا يترقى الخطبة للشيفه العباسي في الجمعة القادمة ، فتقدم البعض ، وتخوف البعض : وأخيرا تقدم منهم رجل موصل كفيف البصر اسمه : الأمير العالم . وقال :

— لا أها أيها الأمير .

وفرح به نعم الدين ، فصاعقه وقال :

## الجامعات الشعبية

[تجلىت الشكاية القائمة على العلم وكانت من بين أول حالات كريمة «نيويورك» في اسكتلندا — وهي كلية شعبية من الطراز الأول. ثم بعدها توجهت إلى ألمانيا حيث تجلت العلم في الكلية الخاصة بدمية السكابر الباقين].

تقرئ:

لم تعد بالناس حاجة إلى أن يتعلموا خبر بأن «العلم نور» فانهولوا. الناس ميون من الطبع أكثر من الأذان على إدراك ذلك النور، ويحسدون أن يتعلموا بهوسهم لبرود النور، وأثره في كل شيء. ظاهراً.

وقد تحقق القائمون على تعليم الشعوب أن الإجابة لا يجب لها أمن ورضا، وسلم وإرشاد. إلا أن يسلطوا بالناس إلى العلم أقرب السبل وأسرعها. وهو التعليم صباه. ويقتضون الرافعين أولاده. ومن بعد الأساس يشاركون في الحركة الجامعات الشعبية. وانتشرت في معظم البلاد الأوروبية.

كشفت كان مستقبل التعليم الشعبي موضع دراسة لتؤخر النسوة الذي عقدته الأمم البريطانية لتعليم الباقين من عهد قريب. وانتهى الرأي إليه إلى الاعتراض بأهمية العلوم في التعليم. وهو اتجاه يدل على حقيقة فهم ما ركز في طبائع الناس، من حيث إن الإنسان بطبعه طامع، ذراع، عاطفة إلى تعرف ما بهول.

وفي النقال الآن تحديثاً الأتمة «روي ديفيد» بدر «إحدى طالبات أولى الجامعات الشعبية» لاسكوت غلادس من حركة تعليم الباقين في أيرلندا، ثم تقارن بين معهد «نيويورك» والجامعات العامة.

## توفير التعليم الجامعي للجنين

معهد ريد «نيويورك» معهد السبل للجامعات

الشعبية البريطانية

ألم تر أنها القاري، السكرم كيف وجدت الحرب أظفاراً إلى حاجة عالم عند القول السليمة الناجحة، وما التعليم من أثر في إعادتها؟ وهل أكلت حديث القوة الدورية التي لا يرى أثر أبداً من في الأرض من دور، كشفاً أم أرواح بهم وبهم وشداً؟

لا جرم أن تمة الخلاف الباقى تقع الآن — أكثر منها مما مضى — على طاق الرجل الباقى. وإن يتقدم لهذا الرجل الباقى الاصطلاح يحملها بغير التعليم. وأن أوالجب عيسى يتعهد مسالك التعليم وتحميه سبله لكي فرد من النور إلى الناطق. ذلك بأن من السخف أن يتصور إنسان أن التعليم أو النسخ الديكري يلقان عند سن السادسة عشرة أو الثامنة والتسعين على أن ترك الدراسة أو التخرج من الجامعة. وهي التي إلى طالب أن تقتصر معلومات الطالب بها إلى ما نلتته من الكتب دون أن تكون قد تولدت في منه الرغبة في الامتلاء أو التليل إلى التحصيل.

فأما من حيث تعليم النساء. فإن لأتمة التعليم الحديثة نشر التعليم إصلاح حرف في أربع اتجاهات إلى الآن. وما زال مشروع تعليم تعليم الباقين وهم في غير دورهم موضع البحث والتفحص.

ولكن ماهي نظام تعليم الباقين كما نعرفه الآن؟ وكيف يمكن أن يؤثر في الحياة العامة؟ إنه نظام يرى إلى إشباع روح الاستعداد والتجدي. فقد إلى لا يكتمل في أحسن الأحوال بعد أن يكون قد تجاوز من الرشد. وهو نظام يبنى بأرقام الرغبات السليمة، المعلومات التي تستند القرو أنها تنفعه ويخبره من مجرد جمع معلومات ليس من ورثتها فائدة في الحياة العملية. ويقرط بالباقيين من آثار العلم ما كان جيد للبال.

وهي، لم تعرف مدى ما وصل إليه الجنس البشري من تقدم وارتقاء... وما حققه من حيل الآعمال.

وإذا كانت المربوب نجح في أقبالها الخرب والحدار، فإنها كذبت سؤل وحى الدعوات، من المكتسوف والخرمات، وهي التي توسع للناس آفاق الدارك، وتفتح ميادينهم إلى ما يحيط بهم من مساوي، إيجابية، وتساويهم المعمر لأوجهة الحقائق والمطالب ما هو خير منها. ولا شك في أن تغير الظروف وتطور المعلومات يستلزم العمل على إعداد مواطن أندر كحقوقه وقدر تبعاته ويستطيع مقاومة للإثرات التي قد تهدد الاستقلال وحرمة الإنسانية بأبلغ الأخطار.

وفي هذا المقام ينبغي بيان أن علوم بلاد الممارك، منذ ذكر أنها من أكثر الدول التي طالت لها أزمات من نجاح باهر في تثقيف جوده الشعب من طريق تعليم البنين، والتي اعتبر « جرونديج » رسول الحركة تعليم الأطفال والساكنين فيها. فإن أول جامعة شعبة على هذا الأسلوب في هذه البلاد عام ١٨٤٥ بقصد مكافحة الممارك الألمانية في إقليم « شلويج هولشتاين ». أما اليوم فإن في بلاد الممارك على حدة وفيها ستين كلية شعبية داخلية.

أما في إنجلترا فقد شنت حركة تعليم البنين على أثر الحرب العالمية الأولى، ثم اتسع نطاقها وازداد الإقبال عليها في أوساط العمال الذين استطاعوا مقاومة تقاليدهم وجمادات تمارسهم وغيرها من العادات إنشاء مملعة تعليمية خاصة بهم. ومن أثر هذه الجهود تلك التي تعرف باسم « جماعة تعليم العمال » فهي صاحبة الفضل في تيسير أسباب التعليم للعمال في جميع أنحاء البلاد، بإنشاء دراسات ليلية في مختلف العلوم والفنون، ويطلع بها عناصر من كهول في مقابل جيل زهيد يشتر بنحو خسين قرشاً في الشهر الواحد.

وقد تعدد الاهتمام بتعليم البنين إبان الحرب الأخيرة، فاهتمامه إدارة الشؤون العامة للجيش من إراحة الفرصة

لجميع المحدثين والمحدثات أينما كانوا وحيثما كانوا لإفادة معارفهم وتوسيع آفاق مداركهم، وتثقيف مجالات البحث والناقشة والتي خلق فيها أبحاث عديدة في واجبات الواجب والتعليم بعد الحرب ونظرات في أحوال المآلات المختلفة، وغيرها من المسائل الباقية التي خضع عيودهم إلى ما يحيط بهم كلها يحيطوا به من أهول حيل، ومعدناً أمد الأثر السوي الذي عده العهد البريطاني للتعليم البنين فكرة البحث والناقشة بطريقة المجموعات، على أنها عامل ديموقراطي عظيم الأثر في التربية السياسية.

### الكتليات الداخلية

لم يقص طويلاً ولمت منذ كشف التركيب الداخلي إلى جرحه الثائر، ففرغوا أن يزل أحيان الرفيق الموقوفة عن رؤسهم الرمية السكرة، فخللوا لهم تعليم ثقافتها وأنها قدوة على هذا المثال، الواقعة على اتحادها كليات شعبية.

والسبب في الرغبة في العودة إلى هذا من مجال الوقع وما يحيط به من حقائق جديدة، وأراض بصفة شائعة، وتعتبر من أحلى عناصر التربية الإنجليزية، وليس هناك هدف لاستخدامها، أحسن من جعلها من كثر زيادة تثقيف الشعب البريطاني.

وليس هذا الاقتراح بدعة مشككة، وقد سبق أن رل للرحوم الكورد « لوفان » من فصره الرقي القوي باسم « ديزيابل » مقاومة والمكت بالقرب من أديرة لينكون أول جامعة شعبية داخلية للعمال في إسكتلاند، وكانت الفكرة التي أمنت أن أن يكون من أوائل من التحقوا بهذه الجامعة من أنفس وأنهم تحارب في الحياة.

ولو أنها وازناً بين كتليات البنين والجامعات العادية وتعدبها، وزاد الالتحاق بهذا النوع الجديد من التاهد لوجدنا أن كتليات البنين لا ترضى إلى إعداد الطلاب لخدمة أو حرفة خاصة. ولا تهدي إلى اجتياز مزايا اقتصادية، ولكنهم نزع إلى وضع الأسس لتربية إنسانية حرة.





## رباب الصبي «هيايج»

كان ذلك الكوج صديراً قدماً ، يقع بالقرب من  
شاطئ ، رتبة صخرة ملاصقة للشاطئ الأخضر الزرقي . أما  
جداره فقد أزيلت فيها الشقوق حتى تركت لا تكاد تملك  
أصابعها لتقف عليها الكثيرة ، وأصبحت ممراً مباحاً للريح ،  
وأشعة الشمس وضوء القمر تسفل منه وتخرج ولا مانع ،  
وصارت محفة الحشوية كشكل حوى «السحسبة» نمرها  
الثلج ، ودعت الرياح الأزرق وأملأ السطح بلون  
الأمشاط الصغراء التي قرشت على سطح الكوج ،  
وأصبحت ذات لون أشبه ، وأصبحت صورة الكوج في  
فاج الرقعة ترويح ذلك السطح الصغير ، وعندما طلع القمر  
ألقى ضوءه الفضي على الكوج ، فأرسل هذا ظلّه عمداً  
على شاطئ الرقعة والحقل ، فراح الظلمة التي تسقط في  
المنعطف الليل .

وكان يسكن في هذا الكوج القديم صبي يدعى  
«هيايج» رومته أمه . وعندما كان أبوه في الزرع الأخير  
لم يرحل له شيء ، وألصقته أشرار إلى رقيب مستيقظ على الحائط  
وقال بصوت خافت يقطعه التشنج : «يا بني اعفوني إن لم  
أترك لك مائة مني» ، اللهم إلا هذه الرباب ، فذلك أرحم  
منك أن تحافظ عليها .

واسكن «هيايج» ، لم يفهم كلام أبيه أصغر حسنة ،  
وعندئذ نكت أمه بكاء جاراً ، ولم يلبث الرجل أن توفي .

وكان والده «هيايج» يرضي دأفاً عن هذه الرباب التي  
تغير لونها لتقدم الزمان بها ، وتغر السوس بعض أجزائها .  
كان يرضي عليها في ليالي الصيف حين تنشر النجوم اللامعة  
كثيرة في عرض السماء ، أو في ليالي الخريف حين تنهب  
الرياح الحفوية ، فتسرع مختلف الألوان وحيل التوقيع من  
ألمح الحشوية ، وعندما يحرق بحر ذرقة وتظهر براعم  
الزهور ، وأشجار ، يرب إليها يترج من بينها الخشخشة

والتي هي «موروثك» وهو قصر دوي جوتلاند مقراً لها .  
والأعمال مستمرة على أنه ذوق خلت كثير غيرها مما قرب .  
لأنه الآن مقبول على أكثر نظير في حياة العالم ، والتعليم  
هو المصنف الوحيد الذي يمهّد الرجل العادي المساهمة في  
تقدم المجتمع والشاركة في السبل على «ساعة» وإعطائه .

زوي رفيقاً به

عبد العزيز العنزي

(ترجمة)

واعتنق لهم وطاعتهم إذا ما دعوا إلى الطاعة الدينية  
وفي هذا المقام يحسن أن نعود بالمرءى - الكريم إلى  
ما ارتأه الرافى للقدح «الحبر» ويشاوره لم يتجسس «من  
أنا يجب أن يكون كل شخص يؤدى عملاً عادياً ، أياً  
كان أم محلياً ، وبخاصة إذا كان يتولى من كبراً رئيسياً ،  
لا بد له من فسحة من الوقت يصرفها في دراسة منظمة  
يحدد بها ذهنه ويتردد منها العقل وينقل بها نشاط  
التفكير . وآلة ذلك أنه لا توجد ولن توجد معرفة أو مهنة  
لا تكون الدراسة المنظمة لمن تقدمت به الأيام أنفع لصاحبه  
وأجدى عليه ، وأنه عند أن يكون بين بين الإنسان  
من لا يستفيد منها . ومما يدعو إلى التأمل ما نشرته الحكومة  
البريطانية في الكتاب الأبيض من تقرير المراكز التعليمية  
من إصدارها مع دراسة المسربين والدرجات من القوات  
الإمبريالية لإعدادهم إعداداً صالحاً للعودة إلى الحياة المدنية .  
وقد انتفعت بالفعل كلية التعليم التابعة لإدارة الجيش .

صاحب الديار الحقة  
والذي غدا المؤلف والدرجة والتميز

أحمد أمين بك

رئيس التحرير السنوي

عبد الرحمن غنوف بك

إدارة - شارع عسكري عيسى

تلفون - ٥٦٦٦٦

القاهرة

ين يدبه ، وقد عرفت ما فعل صديقه الحبيبة التي راعا كل يوم على الحائط ، ولكنه لم يعرف كيف يعرف نفسها ، فحرك القوس على أوتارها ، فسمع لذلك صوت كصوت نشر الخشب ، واستمر يحرك القوس حيرة وذهابا فاستعنت الأم قائلة :

« إياك لذلك يا بني »

وأصبحت القوس وتحركها على الرقاب عرس « هياج » الجديد ، فذاكر ذلك القوس في البيت وعلى شاطئ التربة وفي السوق وبين أرفاض المدينة . وسادف أن سمع صوت الرقاب مباد كان يجلس على شاطئ التربة ، فصاحت من « هياج » وقال : « هل صوت الرقاب الذي نرفعه فأصبح كصوت نشر الخشب أجمل أم الصوت الذي نرفعه عليها أولاد » فحككت به أصمراة عجوز كانت تسكن اللابير في جنب من التربة وقالت : « هل ترك أولئك هذه الرقاب القديمة البسيطة مع أن لك ١٢ » وبه أولاد السوق وصاحوا : « يا بني هياج » فسمعهم يجعل بك أن يهدي هذه الرقاب لابنة فتدلى عليها ، ولم ير « هياج » كلامهم حسدا ، وانعاطى بعزف على الرقاب ويطوف بها في كل مكان .

وذهب « هياج » إلى مكان جيد عن الناس وحل من الصوامع ، فرأى حوله جبالا مرصعة شاذلة ، وأمامه تلة كبيرة ، فمزف على الرقاب بكل جهده ، فطأطأ صوتها وهن نفسه عليها ، ورواهاو كدك إذ فاجأ صوت رفيع يقول : « أليس الصغير أتيت أن ترفف أظفانا حميدة ! إن كنت تريد فمائل أظفك » . فاطلق صوله فز برأحدا ، فهمس خائفا مخاطب نفسه : « يا حمدا ! من ذا الكلام آتفا » ثم لم يلبث الصوت أن عاد يقول : « انظر يا صغيري تحت قدميك تجدني » . فخفض رأسك يا صغيري تجدني تحت قدميك . « ولا تضع رأسه رأى تربة يسيل مائها من رجا نفا وخرافا ، ووقع على حمى القشطن ، أنشأنا رائحة » وانتشرت كسر الصخور مختلفة الألوان في قاعها ، وقد

والشقيطات ، ثم يدركه الصبح ، فتنال ربابه ويستمر مع قوسه حين تتحرك على أوتارها ، كما يدطن غيره من الفلامين وينفخ دنان ملووه حلقن في الهواء ، بل كنا نسمع ربابه عندما يشتد البرد ، وينفخ الثلج وجه الأرض وتظلم النجوم في السماء ، وتضيق الرياح .

ووردى الأب الرقاب ، ولكن الرقاب لم تزل معلقة على الحائط . فذاهت الرياح وغلت إلى السكوخ من لغوب جهواته اضطربت الرقاب وتحركت بقة وبسرة . وكذا أرسلت الشمس أشعتها أو دخلت سوء القمر من لغوب السكوخ انطرح ظل الرقاب على الحائط كغرف الماء ، فلما رأه « هياج » فرح ، وظن أن اضطرابها من سحر الخلق وأن ملكها من رحمة .

وبينا كانت أم « هياج » شبح صغيرا في يوم من الأيام ، إذ ماها تتوقف قليلا عن التمشق ، وتعدل أسفا في أمه ، ثم تمشي إلى الرقاب قائلة : « يا بني لم أزل أنت لك هذه الرقاب مبرأنا ، فإذا استطعت أن ترفف على سحر الخشب فاعمل باني أحب بك وأسر منك » . وتكفي الالهاج . ثم يهجم كلامها ، فإذا نظر إلى الرقاب واجدا ، ولما حل وقت الأكل أشارت أم « هياج » إلى الرقاب قائلة : « يا بني إن أباك ترك لك هذه الرقاب مبرأنا ، فإذا استطعت أن ترفف عليها كما كان يفعل باني أحب بك وأسر منك » . وسكده لم يهجم كلامها ، فإذا نظر إلى الحائط واجدا ، ولما أصبح الصباح واستيقظ « هياج » من النوم كانت أمه تعوار ، فأشارت إلى الرقاب قائلة : « يا بني إن أباك ترك لك هذه الرقاب مبرأنا ، فإذا استطعت أن ترفف عليها كما كان يفعل باني أحب بك وأسر منك » .

ولما دفع « هياج » من الصبر أربع سنوات أخذت أمه الرقاب من على الحائط ، وأولها له وهي تقول : « أنت الآن تستطيع إسماعها وتعرف عليها ، فأرجو أن ترفف عليها أظفانا حميدة مثل أظفان أبيك » . فحمل « هياج » الرقاب



صدفها من الماء فاستدارت .

فقلت صاح « هياح » فرحاً : « بأخى الجنية ! إن  
رضيت أن تدفين لحنا من أغانيك الشدايق فاجزنى من  
شكرك ! » فزوت القرفة قائلة : « إذا سمعت مني لحناً  
غائري فيه ربك . » ثم وقعت عليها صرير كابية ، وأرعدت  
« هياح » صممة للحسب ، وهم كل دافعة ، وأباه مع  
الرباب ، فلم يسمع منها صوت كصوت الخشب حين يشرى ،  
وإذا شاع القندان ، لمن الرباب والقرفة ، ثم ابتدعا ، فلم  
يعرف الفرق بينهما . برشلت « هياح » والقرفة بالتوقع  
والغناء ، وفعلت من كل شيء ، ثم أطاحت القرفة في لحنها  
ترديد أن تسرع ، ولم تلبث أن أمت الخن ، وقالت  
« هياح » : « قد أصبحت ألحان ربك جملة جداً ، دعني  
الآن لأنام قليلاً وإلى اللقاء يا صديقي . » وحب حبها  
شيئاً وشيئاً ، لم يتطار « هياح » وإنما انطوى سائراً  
إلى الأمان .

ودفع « هياح » ألحانه الخلدية في فم صديقه الذي  
صداه ، فكثر الأصوات ثم انطاعت متجذرة ، وكأني  
تحييه من لحنه ، فطرب قلبك أمة طرب ، وبيتها هو غارق  
بين لحنه وصداه إذا بصوت حنون يتأهب : « أخى الصنيع  
أريد أن يتم الحانك جديدة ! إن كنت تريد فعلاً أنملك »  
فالتفت وعلم من جوله فم بعد أهدأ ، فزوع وحسن يحافظ  
نفسه : « نعم ! على استيقظ القرفة من نومها واخفني ! »  
ولكن الصوت عاد يقول له : « أهدأ يا صديقي ، فزوع  
وأنتك تعدي . » فزاد راسه وجد نسمة رقيقة وافتة  
عنت فوق رأسه ، ثم تلوحت أظفانها كما يخالل الملك بين  
أصابعه ومطارفه ، وأخذت تنهى لحناً جيلاراً ، فأجحت  
الخشاش والزهور فزفع طرباً على وقع غن النسمة .

ففرح « هياح » وأجابها قائلاً : « بأخى الطبيعة !  
إن رضيت أن تدفين غنايك الرائع ولحنك الطرب هيا  
أجيزي من شكرك » فأباه النسمة قائلة : « إذا سمعت غنائى

فتابعه ربك . » ثم غلت صرير ثانية ، وأرعدت « هياح »  
تحمه إلى غنائها حتى همم دقات لحنها . فتابعه برابه مجهداً  
نفسه كل الجهد أن يحاكيه ، فزاع صوت الرباب وصوت  
النسمة ، ثم اجتمعا صوتاً واحداً ، فلم يظهر فرق بين  
الصوتين ، عند ذلك فرح « هياح » والنسمة فرحاً شديداً ،  
فأجحت النسمة توقع لحنها : « هياح » بشابه ، يسرعان  
صرير ، وأخرى يتفعلان ، و مرة برقان الصوت . وأخرى  
بمخضاته ، طرب في طرب حنون نوال أو عشور . وجر  
الحن الخشاش والزهور فزفقت متأهبة غنياً مرة وسائراً  
أخرى على كفت من القرح . ولما أرادت النسمة أن تتحول  
من مكابها كفت من القند وعالت « هياح » : « الآن  
قد لغت ألحاناً جديدة ، فدعني أذهب إلى مكان آخر ،  
إلى الماء يا صديقي » ثم غادرت مكابها في حركة خفيفة  
وانطلى « هياح » سائراً إلى الأمان .

ودفع ألحانه الجديدة واحداً بعد آخر ، فكانت تلك رباه  
ألحان القرفة تذكر ما لها وانشائها ، وكأني ولدت ألحان  
النسمة تذكر حبيبها وانشائها ، واستمر وقع الألحان حتى  
دخل القند وهو لا يكاد يشعر ؛ وبيتها هو يسير إذ سمع صوتاً  
يقول : « أخى الصنيع أريد أن يتم ألحاناً جديدة ! إن  
كنت تريد فعلاً أنملك . » ولكنه لم ينظر حوله ولم يجد  
أهدأ قال في نفسه : « عجيب ذلك ! من ذا الذى يريد أن  
يكون أشدني في الوسيقا هذه الزرة ! » وإذا بالصوت  
يسود فيقول له : « يا صديقي انظر إلى بين أوراق الأشجار  
الظفراء السكيفة ، فإنك إن عملت وجدتي . » فظفر  
« هياح » في التجاوب ، إلى بين أوراق الأشجار ، فوجد  
طائرًا جيلاراً يردد ترداداً حساناً ، ورفرف بين فروع  
الأشجار الظفراء كأنه راقصة سدا ، فزفع في قاعة  
الرفق الجيلة .

ففرح « هياح » وأجابها قائلاً : « بأخى الطائر الجليل !  
إن رضيت أن تدفين غنايك وبني أشكرك من كل قلبي . »

والثاني - وهو « هياج » بعد ذلك إلى القبر وتبسات  
والطيور الأخرى ليزور من ويقدمه من صداقة جديدة ، فلما  
سمن الحانة الجديدة التي ابتدعها سرور بها غاية السرور  
وعين له أمانته الجيدة الرضاة الألمان .

وكذلك أم « هياج » نمن من شدة الفرح بابنها والحانة  
الجديدة - فلما بلغ رشده - صارت الحانة في يده الزوجة  
والجلال - فكان له أنه - « إن الحانات الآن أصبحت كالحلوان  
أهلك قاعاً ، وإلهي بك قد بلغ غاية الإجهاد - فخرج  
بأس من البيت بهذه الزبائن مبرات أهلك والمثل الحانات  
يقن الناس - « فأطاع « هياج » أمراً أنه - وخرج  
من الحانج .

- وكان في الليلة ذاتة الموسيقي والقتل - طرت زوجات  
معهن وأحسبها من الرغام الأبيض - ومحب فسرعهما  
من الطير - وأحسب بالظنور الزر كشة والخلاف  
المنج - فلما حلت طريقة تأخذ يشاهد القلوب - وكان  
بعضهم يملأ في هذه القاعة كبار الموسيقيين ومشايعهم  
الفرق - وإذا ما طغروا على الترحيح كانت القاعة غامرة  
بالسامعين من الرجال والنساء - قوى الشخصيات الوفرة  
واللايس الفخرة - كان أولئك الزوار كل صموا الحانج جديداً  
أو أصبية رائحة أفسدوا عيونهم وأرواؤهم وروسمهم يظهر  
قدومهم على تقوى هذه الوسيلة والقداء - ومبرها الثانية -  
وإذا ما انتهى موسيقار من توقيع على - أو أنهم مغرب  
غناء قطعة - ويروا من مرسوم بالتصديق الرفيق الوفرة  
يشعروا الحاس أنهم من ذوي الوجودان الحق - وأن ذلك  
الحسن أو تلك الأهمية طرت رسام - وبعد ذلك يطير  
صيت الموسيقار أو الطرب في الليلة .

ولا داع « هياج » إلى الليلة ذاتة صاحب القاعة  
يعرف فيها على ربابه - وأعلن الطير بين الناس - وبعد  
ذلك اليماء - وأنصفت إعلانات حية موزة على جنس

فكان الطائر - « إذا صحت عتاني فتاحي ربابك - « ثم نمن  
مرات ثانية - وأرهف « هياج » سمه إلى غنائه حتى نغم  
دقائق الحس - فحاشيه ربابه - وقد صرت يده على إزاره  
أو كرها - فترك القوس ماضياً حاضياً بمدة وسر - وكانت  
الزبائن تشع صوت الطائر ثم ابتعدوا - فز بكه بين فرق  
من الصبيان - ونهيج « هياج » والطائر فكان أشد  
الانهاج - وأخذ يوقع أحدها الحس على ربابه والأخر ينش  
في مواجعه - وقد أشرى وجهها بالانقسام - ثم طس  
الطائر وأراد أن يشرب الشاء فتوقف عن الشاء وقال  
« هياج » - « الآن صحت الحانج جديدة كثيرة - فمضى  
لأشرب واستمتع - وإلى القاء - بصبري - وخرج الطائر  
من القاعة .

وبعد ذلك استطاع « هياج » أن يوقع على ربابه كل  
لحن جديد - وكل متر رابع - ليست الحانج التربة - والألمان  
السمعة - ولا ألمان الطائر - ولكنها الحانج حشد متينة  
من كل تلك الألمان فكانوا غفلة الحانج - فمضى  
الأخر فطارت لونا واحداً - وهو « هياج » فرمى  
التربة - إرى على استيقظت أم مارا استمر في الترميم -  
فدارته وصحت الحانة الجديدة طالت له - « إن الحانات  
الآن أصبحت أعلى من الحانج - فأرجو ملك أن تبيد التوقيع  
مرات ثانية لأسمها لما أم يوماً لحداً » - وأخرى ذهب إلى  
السمة ليزورها - فدارته وصحت الحانة الجديدة طالت له -  
« إن الحانات الآن أصبحت أروع من الحانج - فأرجو  
أن تبيد التوقيع مرات ثانية كيا أسمها وأسر بها » - وكانت  
ذهب إلى الطائر ليرى رقصه الجليل - فدارته وصمغ الحانة  
الجديدة طالت له - « إنك الآن تستطيع أن تلحن - فأرجو أن  
تبيد توقيع الحانات الجديدة كيا أسمها ملك - « وكان  
« هياج » يطير فرساً بين حبيته بين الإطراء - وأما الحانة  
الجديدة واستمر يرفعها دائما وكانت التربة يوماً حرقا -  
والتبعت السمعة الانسامة غفلة - وفرد الطائر التربة

الصغير القديم. فلما رأته أمه سألتها قائلة : « إلى أين أنت ؟ »  
فخرج إلى الناس ونشر أظفارهم ، فلما ذرعت سر بها :  
قائلاً : « يا أمي ، إن الناس لا يريدون أن يسموا الخائن  
لذلك رجعت » . لمضطحكت أمه وأخذت رأسه في حجرها  
قائلة : « لا بأس عليك يا بني ، إذا كان الناس لا يريدون  
أن يسموا أظفارك ، فإني أؤكد أن اسمها ، فويع على ربائك  
لأنني إذا سمعتها راد لشاكي في تسخ المسير » . وقيل  
وجده خيلات حرة كانت تلبس في ملقوتة .

وبعد ذلك كما نسمع الخيلان الرباب خرجت من  
السكج الصغير القديم حيناً بعد حين ، في إبال الصريف  
حين غمر السجوم اللامعة الزكية في الدنيا ، أو في إبال  
الطرب التي توب فيها الرياح الخفيفة ، أو في مواسم حصاد  
البحر الذي يروهم ، أو في الشتاء القارس عند ما ينقل  
الشمس وجه الأرض ، في القرى التي تحب من السكج  
أو عند ما تاتيهم حروب الماء في القرع ، وهبوب خفاف  
الريح بالليل ، ثم تاترك العليوز الجيلة ، كأنهم يطربون مع  
أظفارهم في السكج . وصارت الحقول بحوار السكج  
الصغير القديم قاعدة الموسيقى والثناء .

وعند ما قامت أظفار الرباب « هياج » أصوات القرع  
والرياح والعلوز ، وانتشرت في الجو ومنت ، صارت كأنها  
حرف لذيذ حفيف يطحن على أجسام السامعين ، خرجت قوة  
الفلح المكدود إلى حسمه ، واشتعلت روح الناس في الشعب  
الأعصاب ، ونسي الحصاد حرارة النار وألفها ، وذهب  
حزن الرأ السجور التي قدت وحيدها وحسرتها . سمعوا  
كل الناس ، فسمعوا براحة وسرور ، ففتوا جميعاً : « شكر  
لنصي « هياج » أظفار » .

ولكن رواب قاعدة الموسيقى التي بيت بالظلم الآن على  
زهدنا في صياح تلك الأظفار .

الشارف في الشوارع الكثيرة ، وقد كتب عليها الأظفار  
الحديثة الأتام الزائفة . الوصفار الرباب ، وكان خط  
هذه المبراة طريفاً جميلاً وأما بحسب القلوب ، فلما جاء  
الرباب لمحت مقاعد القاعة للرباب الكثيرة الذين سمعوا  
التردد على هذه القاعة ، وقد غمروا أنفسهم استماعاً كأنهم  
ينظرون العالم .

بعد « هياج » إلى الشرح ، وكان يلعب عليها غداً  
ممسكة بيد الرباب موان أمه ، فأدى القضية للرباب .  
ولكنهم لما رأوه غمست وجوههم ، وقالوا في أنفسهم :  
« لقد رأينا كثير من الوصفارين والطارين ، ولكننا  
لم نر مثل هذا الوصفار الفلاح ، وما أتبع هذه الرباب التي  
أنته رباب الشعاعين التي يسألون بها الناس » . وعزف  
« هياج » وباه فانتشرت أظفارها في القاعة ، وكان الحرف  
هادئاً ، فسمعوا الزرد في وضوح وبلا ، ولكن بعد  
برهة صيرت منهم أصوات خفيفة ، ثم غمست أظفارها  
أنه كوج البحر ، فأسمع « هياج » في الرباب ، وكانت  
أظفار رباب لرباباً كبيراً . ولكن الموضة ، قلت  
صوتها كأنها تريد أن تنطق ، وحيل إلى « هياج » أن  
الرباب يقولون : « لم تكن نسمع مثل هذه الأظفار » .

لمست فداودة ولا فدا ... من أين جاء هذا الشحاد ؟  
إنه ضاع وموسيقى دعي ؟ ... لقد وضعت أظفاره أظفارا  
فوجب علينا أن نسلوا . ثم قاموا ونظروا يريدون أن  
ينسلوا آذانهم . ورفع الشيخ ثوبه لرباب ، وأمرت ويوم  
السيدات وانضخت ، ولنته الفهتان والفتيات ، وغمضت  
الرباب للرباب فغضا شديداً ، فخرجوا من القاعة حتى لم  
يبق إلا « هياج » وحده على الشرح ، فغلبت من العزف  
وخرج هو أيضاً من القاعة ، وبعد أن دار برهة أدار رأسه  
ونظر إليها نظرة ساهرة وأصرع .

ورجع « هياج » إلى شاملي ، الزمعة وودى السكج



## بين المسموع والمقروء

### ملك الكبريت

أمة السويد أمة من أسبق الأمم إلى الصناعة - ظهر ذلك في مظاهرهم في صناعة الكبريت حين لم يكن لديهم من خاماته شيء - وبالطبع الشديد - والعير القوي لا يندف - ملكوا أهمية هذه الصناعة - لا في السويد - ولكن في أوروبا ككل - ونحن هنا في مصر - وفي الشرق - لا نزال نذكر كبريت الحبش - وغير الحبش - وكانت كلها من السويد - والذين ملكوا الكبريت - في السويد - ملكوه في الأرض -

وأستطاع نجم كان لهم في هذه الصناعة - رجل اسمه كروجر - كان ملك الكبريت - ورجلا من أكبر رجال الصناعة في ألمانيا - ومن أروى الأقدام الذين حرصوا في القرن العشرين -

وفي اليوم الثاني عشر من مارس عام ١٩٣٢ سمع الناس خبراً عاتلاً : أن إلفر كروجر أطلق الرصاص على نفسه فأصاب مقبلاً - في شقة في منزل من منازل باريس - وما سمعت الدنيا هذا الخبر التساجع حتى اعتبرت له أكبر اعتزاز - وأخذت الصناعيون من كل جانب يرنونه بالرائي العلوال الخزان - وجرينة التبعس - كبرى جرائد الإنجليز - كتبت عنه افتتاحية أخذت فيها تعدد منافع - وتقول من هذا الرجل العجيب إنه قضى سنوات ما بعد الحرب الماضية يحاول أن يعود الدنيا إلى أرضها الحرب إلى ما كان لها من صحة - وأخذت برعاها رعاية للمرعى البرزوم قامت ليلاً ونهارها إلى جانب صاحبها العليل تعطيه الدواء وترجئيه بالشفا -

ودفن الرجل - ولم يبق من وقته ساعات حتى أخذت

تشيخ عنه القاعات السود - وأخضت الأنعام تنول فيكثت كل يوم من خبثه خيل على أن الرجل كان رجلاً كثيراً - وكان نصيباً عادماً - وأنه سلك كل طرق الاختراع والابتعاث والكذب لتظهر شركته الصبغة الواضحة للفتنة كل انشاز في أوروبا - في مظهر الدعة والرخاء - وما كانت كذلك -

فأبى رجل كان هذا ؟ إن الذين سموا باسمه كانوا أطفالاً كبيرة - أما الذين رأوه - رأى العين - فكانوا أهل من أولئك ككبرياء - أما الذين تحدثوا إليه - وعرفوه - فأهل من هؤلاء فئة - وعرفه الصائم بأنه الليونير ملك الكبريت السويدي -

كان كروجر رجلاً من أغرب ما خلق الله - إن الناس إذا بلغوا الجد - أحبا الشهرة - والكثرة الكبرى تحبها وهي لم يلبثه - تحب الشهرة وهي من الجد على بعد القعر - ومن الناس من يعاقب ظاهراً من السعة الحسنة والاحتفال الناس - ولكن لا يهتم من السعة والاحتفال الناس - ولكن ما يمكن أن يكون - كان يكره الظهور أو كبر السكوة -

كان يكره أن يرى - ويكره أن يسمع - ويكره أن يتحدث عنه الناس - كان في اللدونة - بين إخوانه ورقة - قليل الكلام قليل الإقائسة - حتى أنه لم يفتش الصوت - وكان في الدنيا - في عالم الأعمال وعالم الصناعة والتجارة وشيئ الناشط - يحسن القرب من الناس - ويحسن التفهم - فأسموه بالعليل الخفي والجهل الغابر -

وذكره في كرامته الظهور فنادى لندن - فلم يكن يزل بها - فكان له موصفاً عنها في كل عاصمة - في أوروبا وأمريكا - شقة لا غير - شقة صمت كل وسائل الراحة - وكل متعة من متع الطبسة - إلا الخدم - وكان بكل شقة خادم مجوز واحدة على استعداد لتزوله في أي حين -

على أن كروجر لم يكن من ذوي الحاجات الرغية - ولم يكن له من متع الحياة متعة سامية إلا « زهرة الوادي »

فقد سخر هذا المهندس السويدي من نفسه في زمن غايه في القصر ، وكتشاور في عالم الكبريت ، بتصرف في حاضره وفي مستقبله ؛ لا في السويد وحدها ، بل في الدنيا كلها . وتركاها حذرها ، ومددتها ، واشترها في شرق أوروبا وغربها ، وبغالها وجنوبها ، حتى صارت أكبر وحيدة اقتصادية في قارة المرو والصناعة والسال .

ولم يقتصر نشاطه على الكبريت ، فقد امتلك حصصاً في مؤسسات أخرى ، كانت أكثرها حصصاً فمالة ، تدور مؤسساتها حيناً دار ، وتعمل بها ما أراد . فكان له في البنوك الأوروبية حصه ، وفي الزهونات الدولية حصه ، وفي السويد كان يمتلك في صناعة الورق ، ويمتلك في خدمات الحديد ، وفي الآسمنت والكهرباء والنفط وغيرها . وكان واسع سلطانة كل عام ، وقبل أن يموت بقليل كان قد توجه إلى استعدان الذهب يشتغل في صناعته .

كان كروجر مهندساً مدنياً ، وخبيراً في الفولاذ ، وخبيراً في أمريكا الشمالية ، وخبيراً أفريقيا غشاه مناصر ، مهتماً بالثقافة ، إمتاع ، وفيها عطف وإشباع ، وعاد إلى استكهولم ، جامعة السويد ، وهو ابن بضعة وعشرين عاماً ، فأنشأ شركة أمثالها « كروجر وتول » ، لم تلبث أن كسبت مكاناً مقدماً ممتازاً . وفي عام ١٩١٣ وجهه كروجر همه أول ما وجهه إلى صناعة الكبريت ، ولم تسكن عربية عنه كل القرابة . فأولاه ، أنشأت كروجر ، كان مدبراً لشركة الكبريت صغيرة في بلدته التي تسمى بها ، بلغة نكار . وجهه كروجر همه إلى صناعة الكبريت ، ولم تحض حلول أربع على الشركات الكبريتية التي اتصل بها ، حتى استطاع أن يبرى منافسه من قطاع الكبريت أن ينضموا إليه ، فقصم وقصيصهم ، وكل ما يتلصكون من عدة مال . ومن هذه الشركة الجديدة خرجت مجموعة للصانع الكبريتية السويدية المتحدة عام ١٩١٧ ، ورأس مالها ٥٥ ألف ألف كرون .

ونا استقرت تلك المصانع . . . . . أحمد زكي

كان يود أن يراها فوق مائدة كل حين ، مهما اختلفت القبول وتباينت الأجواء . وكان يحب الكتب ، ويحب من القلوب السود ، ولسكنه لم يكن جنباً لهذه أو تلك ما عاش .

وكان قراء ، عرافاً في كثير الآداب الأوروبية ، يقرأها من أصولها لا من الترجمات . وأثناء على هذا علم بالانبات واسع . فكان إلى جانب لغته السويدية ، يحسن الإنجليزية ، ولسكن كان يتقنها بلهجة أمريكية شاهدة على السبع السنوات التي قضاها في تلك الربوع ، من سن العشرين إلى السابعة والعشرين . وكان يحسن الفرنسية ، وأحسن الألمانية ، وعلمها كما ينطق الأمريكي لا كما ينطق السويديون .

وكان مثل نابليون ، يطلب النوم في أية ساعة فيجيبه . عاد ذات ليلة ، فيليجورك من مهرة في مؤتمر ، وهاد معه أحد أحواله ، فبدأ قوله يكتب قرو ما دار في المؤتمر من نقاش . ولكن كروجر لم يستقر في الموضوع فمعد حتى نام ، ونام عميقاً . وأسر الليل يكتب في كتابه شيئاً أفضله ليقراء عليه ، ويرى وأبى فيه . وكان يصح على أتم استعداد للقبض والحادثة ، فيصح ، خنقة وإثباتاً ، ثم يعود في توان إلى النوم ، يستيقظ من بعده استيقاظاً خديداً ، لنقاش خديداً ، يحيى من بعده نوم ، وهلم جرا .

وجع إلى هذا الأمر بقبيله . كان إذا اشتغل شاقلاً ، وأوقام يصمم لشروع ، يسيئ النوم ليالي متتالية ، وسي مع النوم الماطم . وقد يفره أصحابه بلقيات فيأكلها وهو جالس على مكتبه .

وكان أعزب ، وعاش حياته أعزب . ولم يعرف عنه أحد طول محرمه أنه العمل بالمرأة ، ثم يتكشف الأمر من صرة بالمرأة ثامت ستين ، ولم تسكن تلك المرأة بذلت بال . فتهذه صلاته . كان لا بد من ذكرها لتقربها للعمل الجبار الذي قام به هذا الرجل في حياة خالقه . فالذي قام به ، وبالبسرة التي قام بها ، لم يغم منه أمثال له كثيرون .

أغنية الربيع :

ناعورة الرياض<sup>(١)</sup>

ناعورة في الرياض تفرى النوى والأين  
وتشتمكي كالارض في لونة وشجون

وصبوة ، واحتراق !

من قبوة ومراق

كفرصة الفتاق

لا ترقد الليل إلا صوبه ثم نهض

تسبح إذا الليل دلى وأقبل الفجر وكض

على غما الفلاح !

تسبح كطلل صلاح

من بين نوح الوباح

من « الأولى » البعد أن إلى الجلال

تجر قبل الملوذ من راحة الربيع

تغنى النصور والقي

ومرعبا ليس بقى !

وليس تعرف وعلما

قد أفك من « أميا » بلت عن أيما !

آلامها لن تهوا والدفع يحزى هتوا

كعبه وكعبه !

زوى به القبحاء

فتشبه الغشاء

كأبدا بالربوع رجو من الحب قويا

لكنه في هجوع يتيه ككراً ومجنا

وإذا ترى منه صا

نسقى الحشاة وما

من مهلى صار عمدا

فى قلبها يتوقد بحر يبيب الجلود

إن يحس الماء ودد جذوة الحب تغل

كالدهر إذ يتسجد

فتمره ليس لتفقد

وما معنى اعتاض في اليد

تغنى الدجى تصور غياله في النجم

وحدة الليل تغمر قوم ، والحلم بعضى

فيؤلهما بالسهم

من دية الحب رعى

الخصا السندى

قد أيدحت من حماد تغلل الحس فيه

على التلال النواد يكي على ماشية

أبنة ، ورفيع

والعنة المجرور

تغنى النصور والقي

ومرعبا ليس بقى !

وليس تعرف وعلما

قد أفك من « أميا » بلت عن أيما !

آلامها لن تهوا والدفع يحزى هتوا

كعبه وكعبه !

زوى به القبحاء

فتشبه الغشاء

كأبدا بالربوع رجو من الحب قويا

لكنه في هجوع يتيه ككراً ومجنا

وإذا ترى منه صا

نسقى الحشاة وما

أحصى النجوم الزواهر

(بنة)

تجيد عبد المظفر العطار

(١) الرياض : غصنة نرجس ، وهي مشهورة الآن بلوامعها



في مصابغة الأرواح العربي :

كانت قلوبهم تسرُّ عليك بالمقصد الدفين  
فدُتبتْ بمرئعاً وياقوتاً - زهرهمُ بحدك - مُتممين !

\*\*\*

يا ربُّ مُلقطاع كتيب دميقة بِدُ القصة  
عمرته ديساء بمخلف الصكوكات والبقع  
وجسد الحسام بُرحمه سما يكابد فاشتهر

\*\*\*

يا من بُواع إذا تفلت سورتي فمَ ارتياحك  
هون عليك فني ابتعادك من بي القيتا انتفاعك  
لك ضجعة هدى ربحك هل سيؤذك استطباعك ؟  
محمد رجب البيروني

## الموت يتكلم

[ لشاعرة ابلا هويدولوكس بصرف ]

يا من بُواع إذا تفلت سورتي فمَ ارتياحك ؟  
هون عليك فني ابتعادك من بي الدنيا انتفاعك !  
لك ضجعة هدى ربحك هل سيؤذك استطباعك ؟

\*\*\*

أو لست من ديك لصبح في خضم هائل  
يشاك موج فوق موج تحت غيب هائل  
لم لا أكبر إذا واصلت ميكر ؟

\*\*\*

## إدارة البلديات

مباني

تقبل المعاملات بإدارة البلديات  
( وحدة قصر الدوايرة ) لسنة ١٩٤٦  
١٥ يوليو سنة ١٩٤٦  
عن توريد وعمل الأبواب والشبابيك  
المنهية اللازمة لعملية مصحة هروفي الأول  
الدون بالمصالحين وتطلب الشروط  
والوامعات من الإدارة على ورقة  
دمغة من فئة الثلاثين مليا  
مقابل دفع مبلغ خمسة عشر  
جنيهاً خلال مصادف العيد .

٥٢٤٤

أنا في الحياة كمنجبل في كفت صعداء  
أعوى على الذكري فأقصيه من الزمر النسيب  
لولا مبادرتي لضيق الروض بالعدد الكثير

\*\*\*

كم من " حريص " قد غزا الدهر بالداء النباء  
متعللا برجو الشقاء من الطيب ولا شقاء  
يُغت " منزله " فكانت له على يحيى الهواء

\*\*\*

سيؤد منك الجهد حين تبيته في نوم عميق  
يا طالبا كنت تصادوك الكأفي في الطريق  
فإذا انصرفت نحى مضيق زلّ نعلك في مضيق

\*\*\*

لماذا تركت على الحياة سوى حياء آتية